الشيخ معين الدين الجشتي الأجميري

حياته ودعوته وآثاره

تأليف

مصطفى محيي الدين الهدوي الأروري المليباري

أستاذ جامعة دار الهدى الإسلامية كيرلا، الهند



الشيخ معين الدين الجشتي الأجميري

حياته ودعوته وآثاره

تأليف

مصطفى محيي الدين الهدوي الأروي المليباري

أستاذ جامعة دار الهدى الإسلامية كيرلا، الهند



الكتاب : الشيخ معين الدين الجشتي الأجميري
حياته ودعوته وآثاره

Title : AL-ŠAYḪ MU'ĪN AD-DĪN AL-JAŠTY AL-'AJMĪRY
ḤAYĀTUH WA DA'WATUH WA ĀṮĀRUH

التصنيف : سيرة ذاتية

Classification: Biography

المؤلف : مصطفى محيي الدين الهدوي الأروري الميباري

Author : Mostafa Mohyi Al-Din Al-Hedawi Al-Arury Al-Malibary

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

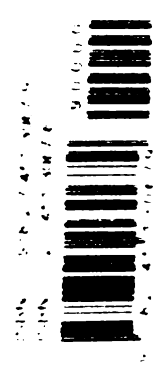
Pages	80	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2018 A.D. - 1439 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon	بلد الطباعة لبنان
Edition	1st	الطبعة الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut Lebanon

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Aramoun, al Quebbah
Dar Al Kotob Al-ilmiyah Bldg
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax +961 5 804813
Po Box 11 9424 Beirut Lebanon
Riyad al Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الجزاء والدين، وبعد. . .

فإنّ الله سبحانه وتعالى قد قيض لنصر دينه علماء ومشايخ بذلوا جهودهم لحفظ الرسالة السماوية والدعوة إليها صباح مساء ليل نهار، كانت حياتهم كلها إخلاصاً ومثابرة وصبراً، نسوا أنفسهم واشتغلوا بإنقاذ إخوانهم من براثن الشرك والوثنية والاعتقادات الفاسدة الباطلة رغم ما واجهوا في سبيله من مشقات ومصاعب، هؤلاء المشايخ الكرام منتشرون من أقصى العالم إلى أقصاه في كل قطر وفي كل مدينة.

ومن بينهم الشيخ خواجة معين الدين الجشتي الأجميري قُدِّس سرُّه العزيز الذي قام بالدعوة الإسلامية في الهند متخذاً مركزه من أجمير في راجستان، حتى إنّه استطاع بإخلاصه أن يأخذ بأيدي كثير من الكفرة والمشركين ويوصلهم إلى ساحل الإسلام، وتلقى منه كثير من المشايخ الكرام وذهبوا لنشر رسالته وتعاليمه إلى شتى أنحاء العالم، حتى إنّ الطريقة الجشتية صارت جزءاً لا ينفك من تاريخ مسلمي الهند.

ولكن للأسف الشديد لم يكتب في سيرة هذا الرجل العبقري والشيخ الجليل كتاب في اللغة العربية يوضح مكانته ودعوته ومآثره، لأنّ أكثر تأليفاته والمصادر التي فيها ذكره كتبت إما في اللغة الفارسية أو الأردوية، فارتأيت أن أجمع من هذه الكتب نبذة ثم أكتبها في اللغة العربية حتى يستفيد منها إخواننا المسلمون في الشرق والغرب.

اعتمدت على كثير من المراجع التي ذكرتها في الهامش حتى صار الكتاب بهذا الحجم، أظنّ أنّه وإن كان صغير الحجم إلا أنّه قيم في بابه، والمرجو ممن اطلع على عثرة أن يوافيني بها، وفقنا الله لنشر التعاليم الإسلامية وجعلنا من محبي أوليائه الكرام ومشايخه العظام. آمين يا رب العالمين.

مصطفى محيي الدين الهدوي الأروري المليباري

apmmusthafa@gmail.com

الباب الأول:
العصر الذي عاش فيه

إنّ الشيخ معين الدين الجشتي رحمه الله عاش في القرن الثاني عشر والثالث عشر بالنسبة للسنة الميلادية وفي القرن السادس والسابع بالنسبة للسنة الهجرية، ولا بد عند مطالعة سيرة بطل أو داعية أن نكون على دراية تامة بالعصر الذي عاش فيه وبالعادات والأوضاع التي سادت في ذلك العصر، وبمعرفتها نستطيع أن نسبر غور الدور الذي لعبه البطل أياً كان وفي أي مجال كان، وبالنسبة للجشتي رحمه الله كانت على أكتافه مسؤوليات باهظة حيث إنّ المجتمع الهندي آنذاك كان قد انحط إلى الحضيض الدني في المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ونورد هنا بعضا من الأوضاع كما يحكيها لنا المؤرخون.

النظام الاجتماعي:

يقول خليق أحمد نظامي في كتابه **الدين والسياسة في الهند خلال القرن الثالث عشر**:

إنّ مبدأ الطبقات هو الذي شكّل أساس النظام الاجتماعي الهندي خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر، مهما كانت الظروف التي نشأ فيها النظام، أدى ذلك إلى تدمير كامل لجميع معنى المواطنة أو الولاء للوطن ككل، والفوضى التي نتجت عن هذا النظام - سواء من وجهة

نظر الفرد أو المجتمع- كانت فظيعة في أبعادها[١].

وقد صور لنا السياح المشهور أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ١٠٤٨م. أبعاد نظام الطبقات كما شاهده فيقول:

وللهند في أيامنا من ذلك أوفر الحظوظ حتى إنّ مخالفتنا إياهم وتسويتنا بين الكافة إلا بالتقوى أعظم الحوائل بينهم وبين الإسلام، وهم يسمون طبقاتهم " بَرْنَ " أي الألوان ويسمونها من جهة النسب " جاتَكْ " أي المواليد، وهذه الطبقات في أول الأمر أربعة، علياها " البراهمة " قد ذكر في كتبهم أنّ خلقتهم من رأس براهم وأنّ هذا الاسم كناية عن القوة المسماة " طبيعة "، والرأس علاوة الحيوان فالبراهمة نقاوة الجنس ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس، والطبقة التي تتلوهم " كُشَتْرِ " خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه، ورتبتهم من رتبة البراهمة غير متباعدة جداً، ودونهم " بَيْشْ " خلقوا من فخذ براهم ودونهم "شودر" خلقوا من رجلي براهم، وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وعلى تمايزهم تجمع المدن والقرى أربعتهم مختلطي المساكن والدور، ثم أصحاب المهن دون هؤلاء غير معدودين في طبقة غير الصناعة ويسمون " أَنْتَزْ "[٢]، وهم ثمانية أصناف بالحرف ويتمازجون بما يشابهها من الحرف الآخر سوى القصار والإسكاف والحائك فإنّه لا ينحط إلى حرفتهم سائرهم، وهم: القصار والإسكاف واللعاب ونساج الزنابيل والأترسة والسفان وصياد السمك وقناص الوحوش والطيور والحائك، فلا يساكنهم

---

(١) Nizami, Khaliq Ahmad, Religion and Politics in India during the Thirteenth Century, Oxford University Press, 2002, p. 71.

(٢) وأصله "أَنْتياجا" ومعناه في اللغة المليبارية المولود أخيرا.

الطبقات الأربعة في بلدة وإنّما يأوون إلى مساكن تقربها وتكون خارجها، وأمّا "هادي" و" دُومَ" و"چندال " و " بَدْهَتَوْ " فليسوا معدودين في شيء وإنما يشتغلون برذالات الأعمال من تنظيف القرى وخدمتها، وكلهم جنس واحد يميزون بالعمل كأولاد الزنا فقد ذكر أنّهم يرجعون إلى أب "شودر" وأم "برهمن" خرجوا منها بالسفاح فهم منفيون منحطون[١].

ثم يبين لنا صورة معاملة كل طبقة مع الطبقة الأخرى مما يسوق انتباهنا إلى فهم الهوة التي كانت بين طبقة وطبقة فيقول:

وكل طبقة من الأربع فإنّها تصطف في المؤاكلة على حدة ولا يشتمل صف على نفرين مختلفي الطبقة فإن كان في صف البراهمة مثلاً نفران منهم متنافران وتقارب مجلسهما فرق بين المجلسين بلوح يوضع فيما بينهما أو ثوب يمد أو شيء آخر بل إن خُطَّ بينهما تمايزا، ولأن الفضل من الطعام محرم فإنّها توجب الانفراد بالمأكول لأنّه إذا تناوله أحد المؤاكلين في قصعة واحدة صار ما بقي بتناول الآخر وانقطاع أكل الأول فضلة محرمة[٢].

وكانت لكل طبقة وظيفتها الخاصة بها وأعمالها التي لا يجوز لها الانتقال منها إلى وظيفة أو أعمال طبقة أخرى، ومن فعل ذلك فقد أثم إثماً عظيما، يقول البيروني:

وقد قال " بَاسُديوَ " حين سأله " أَرْجُن " عن طباع الطبقات الأربع وما يجب أن يتخلقوا به من الأخلاق: يجب أن يكون

---

(١) البيروني، محمد بن أحمد أبو الريحان، تحقيق ما للهند من مقالة مقبولة في العقل أو مرذولة، حيد راباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ص ٧٦، ٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٨.

"البرهمن" وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابطاً للحواس، مؤثراً للعدل بادي النظافة، مقبلاً على العبادة، مصروف الهمة إلى الديانة، وأن يكون " كشتر " مهيباً في القلوب، شجاعاً، متعظماً، ذلق اللسان، سمح اليد غير مبال بالشدائد حريصاً على تيسير الخطوب، وأن يكون " بيش " مشتغلًا بالفلاحة واقتناء السوائم والتجارة؛ و " شودر " مجتهداً في الخدمة والتملق، متحبباً إلى كل أحد بها؛ وكل من هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير في إرادته إذا كان غير مقصر في عبادة الله، غير ناس ذكره في جل أعماله، وإذا انتقل عما إليه إلى طبقة أخرى وإن شرفت عليه كان إثماً بالتعدي في الأمر[١].

وحاصل الأمر إنّ هذا النظام الملعون قد منع للأشخاص حقوقهم ولم يبال بإنسانيتهم بالاً، وقد أغار إلى حد كبير على القيم الفردية باسم تمجيد المجتمع، وضرب في جذور الفردية وحاول لإنكار الشخصية في أسمى معانيها، إنّه رفض الاعتراف بأنّ كل فردٍ عالميٌّ في طبيعته وأنّ له الحق في تحديد طموحاته وآرائه الخاصة، وفي الحقيقة إنّ مبدأ نظام الطبقات قد نفى للإنسان كرامته، بل نظر إليهم كالبهائم بل وأحقر منها، حتى إنّ الأشخاص سئموا من تقاليد الهندوس وعاداتهم وخرافاتهم، وتطلعوا إلى نظام حياة يعطيهم حقوقهم كإنسان ويقدر قيمتهم ويخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

(١) المصدر السابق.

الوضع الديني:

كانت الوثنية شائعة في الهند، يقول السيد أبو الحسن الندوي وهو يبين حالة الهند في القرن السادس الميلادي:

وقد أصبح كل شيء رائع وكل شيء جذاب وكل مرفق من مرافق الحياة إلهاً يعبد .. وهكذا جاوزت الأصنام والتماثيل والآلهة والإلاهات الحصر وأربت على العد، فمنها أشخاص تاريخية، وأبطال تمثل فيهم الله -زعموا- في عهود وحوادث معروفة، ومنها جبال تجلى عليها بعض آلهتهم، ومنها معادن كالذهب والفضة تجلى فيها إله، ومنها نهر الكنج الذي خرج من رأس "مهاديو" الإله، ومنها آلات الحرب وآلات الكتابة وآلات التناسل وحيوانات أعظمها البقرة والأجرام الفلكية وغير ذلك، وأصبحت الديانة نسيجاً من خرافات وأساطير وأناشيد وعقائد وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يستسغها العقل السليم في زمن من الأزمان[١].

وهذه الحالة مازالت مستمرة في البلاد الهندية رغم تطورها في شتى الميادين، وكانت صناعة الصنم فناً لها قوانين وضوابط لا بد من مراعاتها، يقول البيروني:

ونحن نذكر جوامع باب من كتاب " سَنْكِهتَ "[٢] في عمل الأصنام تعين على معرفة ما نحن فيه، قال بَراهَمِهرَ[٣]: إنّ الصورة المعمولة إذا كانت لرامَ بن دَشْرَتْ أو لبَلِ بن بِرُوجَنْ فاجعل القامة مائة

(١) الندوي، السيد أبو الحسن علي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، المنصورة (القاهرة)، مكتبة الإيمان، ص٤٩.

(٢) Samhitha.

(٣) Varahamihira.

وعشرين إصبعا من أصابع الصنم ولغيرهما بنقصان عُشر ذلك أعني مئة وثمانيا واجعل أيدي صنم " بِشْنُ " ثمانيا أو أربعاً أو اثنين وعلى جنبه الأيسر تحت الثُنْدُؤة صورة امرأة " شْرى " فإن عملته ذا أيد ثمان فاجعل في اليمنى سيفاً وفي الثانية عمود ذهب أو حديد وفي الثالثة سهماً والرابعة كأنّها مغترفة وفي اليسرى ترساً وقوساً وجَكْراً وحَلَزُوناً وإن عملته ذا أربع فأسقط القوس والسهم، وإن جعلته ذا يدين فليكن اليمنى مغترفة وفي اليسرى حلزون، وإن كانت الصورة "بَلَديوَ " أخ " ناراين " فشنف أذنيه وأسكر عينيه، وإن عملت كلتي الصورتين فأقرن بهما أختهما " بهَكَبَتِ " ويدها اليسرى على خاصرتها متحافية على الجنب وفي يمناها نيلوفر، وإن عملتها ذات أربع أيد ففي اليمين سبحة وكف مغترفة وفي اليسار دفتر ونيلوفر، وإن عملتها ذات ثمان ففي اليسار " كمندل " وهو جرة ونيلوفرة وقوس ودفتر وفي اليمين سبحة ومرأة وسهم وكف مغترفة، وإن كانت الصورة لسانْبَ ابن بِشْنُ فاجعل في يده اليمنى عموداً فقط، وإن كانت لبَرْدِمْنَ ابن بشن ففي يده اليمنى سهم وفي اليسرى قوس[١].

وكان اعتقادهم في الأصنام وتمجيدهم لها قد بلغ إلى حد أنّهم خافوا من أن تصيبهم مصيبة إذا وقع منهم تقصير في صناعة الأصنام، فلنقرأ ما يقوله البيروني:

ولجميع الأصنام مقادير بأصابعها مقدرة لأعضائها وربما اختلف في بعضها، فإذا حافظ الصانع عليها ولم يزد ولم ينقص فيها بعد عن الإثم وأمن من صاحب الصورة أن يصيبه بمكروه، فإن جعل الصنم

(١) البيروني، ص ٨٩، ٩٠.

ذراعا ومع كرسيه ذراعين أنال السلامة والخصب، وإن زاد عليهما كان محموداً بعد أن يعلم أنّ الإفراط في تعظيم الصنم وخاصة صنم الشمس مضر بالوالي، وتصغيره مضر بصانعه، وتضمير بطنه يوالي الجوع في الناحية، وإضناؤه يفسد الأموال، فإن زلت يد الصانع حتى أثر فيه بضربة وقع له أيضا في جسده ضربة يقتل بها وإن قصر في التسوية حتى ارتفع أحد منكبيه على الأخرى هلكت امرأته، وانقلب عينه إلى فوق عمي في حياته أو إلى أسفل كثرت وساوسه وهمومه؛ ومتى كان الصنم المصوّر من أحد الجواهر كان خيراً من الخشب، والخشب خيرٌ من الطين، فإنّ عوائد الجوهر تشمل رجال المملكة ونساءها، والذهب يخص صاحبه بالقوة والفضة بالمديح والنحاس بالزيادة في الولاية والحجر بامتلاك الأرضين[1].

وهؤلاء الجهال إذا وجدوا نجاحاً بالاتفاق أو العزيمة وانضاف إلى ذلك شيء من مخاريق السدنة بالمواطأة قويت غاياتهم لا بصائرهم وتهافتوا على تلك الصور ويفسدون عندها صورهم بإراقة دمائهم والمثلة لأنفسهم بين أيديها[2].

وكانت في سواحل بحيرة أنا ساكر معابد هندوسية نصبت فيها أصنام وتماثيل البقرات، وكان الهندوس يعبدون الأحجار والحيّات والأشجار بل وحتى السرجين[3].

---

(١) المصدر السابق، ص٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص٩٤.

(٣) كوش، الأستاذ فياض، خواجه غريب نواز (أردو)، مير بور خاص (سند)، شركت إسلامية، ١٩٩٩م ص١٢.

الوضع السياسي:

كانت مملكة راجبوت[١] - التي استولت على الهند لا سيما نواحي أجمير عند قدوم الشيخ الجشتي رحمه الله - وراثية ومارست سلطة استبدادية وغير محدودة، وكانت إقطاعية في منهجها وشكلها، وبالتالي إنّ نظام راجبوت السياسي وطابعه الإقطاعي يميل إلى التفكك واللامركزية أكثر من ميله إلى التكامل أو التضامن السياسي[٢].

مكانة المرأة:

كانت المرأة في المجتمع الهندي آنذاك في وضع مؤلم مؤسف، وكانت قد مُنعت حقوقها وعوملت معاملة الإماء، يقول البيروني:

وأما المرأة إذا مات زوجها فليس لها أن تتزوج، وهي بين أحد أمرين - إما أن تبقى أرملة طول حياتها وإمّا أن تحرق نفسها وهو أفضل حاليها لأنّها تبقى في عذاب مدة عمرها، ومن رسمهم في نساء ملوكهم الإحراق شِئْنَ أو أَبَيْنَ احتراساً عن زلة تندر منهن، ولا يتركون منهن إلا العجائز أو ذوات الأولاد إذا تكفل الابن بصيانة الأم وحفظها؛ . . . . . ومنهم من يرى عدة النساء بحسب الطبقات حتى يكون للبرهمن أربعا ولكشتر ثلاثاً ولبيش اثنتين ولشودر واحدة، ويجوز لكل واحد من أهل الطبقات أن يتزوج في طبقته وفيما دونها ولا يحل له أن يتزوج من طبقة فوق طبقته، ويكون الولد منسوبا إلى طبقة الأم دون الأب، فإن كانت امرأة البرهمن مثلًا برهمنا كان الولد كذلك وإن كانت شودرا كان شودرا، ولكن البراهمة في زماننا وإن

---

(١) ومعنى راجبوت أبناء الملوك، وهم أهل الجند، ومنهم الحكام والولاة.

(٢) Nizami, p. 70.

حل لهم ذلك لا يفعلونه ولا يتجاوزون في التزويج غير طبقتهم[١].

الحاجة إلى مصلح:

قد علمنا مما سبق أنّ الهند كانت بأمس حاجة إلى مصلح كبير يقوم بتغيير الأوضاع الحرجة القاسية في شتى المجالات، وفي هذه الفرصة المواتية بعث الله بطل قصتنا الشيخ خاجا معين الدين الجشتي الأجميري رحمه الله فقام باستئصال العقائد والعادات والرسوم الفاسدة الباطلة ونشر العقائد الحقة والعادات والرسوم الحسنة .

(١) [illegible]بيروني، ص ٤٧٠.

الباب الثاني
حياته ومآثره

اسمه ونسبه:

وهو الشيخ خاجا معين الدين بن السيد غياث الدين حسن بن خواجه كمال الدين بن السيد أحمد حسين بن السيد نجم الدين طاهر ابن السيد عبد العزيز بن السيد إبراهيم بن السيد إدريس بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد زين العابدين بن السيد حسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عن كل واحد منهم أجمعين[1].

وأما نسبه من جهة الأم فهو ابن بي بي أم الورع المسماة بماه نور والملقبة بخاص الملكة بنت السيد داود بن السيد عبد الله الحنبلي بن سيدنا يحيى زاهد بن سيدنا روحي بن سيدنا داود بن سيدنا موسى الثاني بن سيدنا عبد الله الثاني بن سيدنا موسى الجون بن سيدنا عبد الله المحض بن سيدنا حسن المثنى بن سيدنا حسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[2].

---

١) زبيري، محمد خادم حسن، معين الأرواح، أجمير القدس، شعبة إشاعة محبي الأوقاف، ١٩٤٨م ص ٤، قال المصنف في الهامش: ورد في كتاب مسالك السالكين الإمام موسى رضا بن الإمام موسى الكاظم "بدل" السيد إدريس بن موسى الكاظم.

٢) المصدر السابق، ص٥.

فهو حسيني من جهة الأب حسني من جهة الأم.

ويلتقي نسبه رحمه الله بنسب الشيخ الجليل الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز؛ وذلك لأن الجيلاني قدس سره هو ابن ابن الشيخ عبد الله الحنبلي رحمه الله وأنّ أم الشيخ معين الدين الجشتي رحمه الله هي بنت ابن الشيخ عبد الله الحنبلي، فتكون أم الجشتي رحمه الله أخت الشيخ الجيلاني من جهة العم[١].

فظهر لنا مما ذكر أن نسبه كان من أشرف الأنساب حيث اتصل بسيد الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبسيد الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره؛ فيا له من كرامة ويا له من شرف!

وكان غياث الدين أحمد - والده - من المشايخ الكمل، قد رأى أكثر المشايخ الكبار في زمانه وتوفي سنة ٥٥٢هـ، ومزاره متصل بباب الشام - من أبواب بغداد - يزوره الخاص والعام ويتبرك به أكثر الطالبين[٢].

ولادته:

اختلف المؤرخون في سنة ولادة الخواجة معين الدين الجشتي رحمه الله ما بين سنة ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٧ من الهجرة، والذي رجحه صاحب **معين الأرواح** أنها كانت سنة ٥٣٠ من الهجرة، ولكن يقول السيد عطار عباس رضوي في كتابه **تاريخ التصوف في الهند**: إنّ الشيخ معين الدين الجشتي كان ابن خمس عشرة سنة عند

(١) المصدر السابق، ص٤.

(٢) بابو لال، وقائع شاه معين الدين جشتي، منشي نول كشور، ص٤.

وفاة والده الشيخ غياث الدين حسن[١]، وإذا أضفنا هذا المعلوم إلى ما قاله بابو لال من أنّ الشيخ غياث الدين توفي سنة ٥٥٢هـ نميل إلى ترجيح سنة ٥٣٧ والله أعلم.

نسبته:

وهو معين الدين الجشتي مشربا السجزي مولداً الأجميري مسكنا.

والجشتي بكسر الجيم الفارسي يكون تلفظه قريبا من "تْشْ" وسكون الشين نسبة إلى جشت مدينة مشهورة تقع قرب هراة من أفغانستان، وفي هذه المدينة نشر المشايخ الجشتيون طريقتهم التي إليها ينتمي الشيخ معين الدين الأجميري، ومؤسس الطريقة الجشتية هو الشيخ أبو إسحاق الشامي رحمة الله عليه، ومنه أخذ الشيخ أبو أحمد أبدال الجشتي ومنه أخذ الشيخ أبو محمد بن أبي أحمد الجشتي ومنه الشيخ أبو يوسف الجشتي ومنه الشيخ مودود الجشتي ومنه الشيخ حاجي شريف الزندني ومنه الشيخ خواجه عثمان الهاروني ومنه الشيخ معين الدين الأجميري رحمهم الله[٢].

قال شاه ولي الله الدهلوي: لفظ جشت جرى على ألسنة الناس بكسر الجيم الفارسي، ولكن الملا عبد الغفور لاري ضبطه بفتح الجيم الفارسي[٣].

والسجزي نسبة إلى سجز بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره زاي اسم

---

(١) Rizvi, Saiyid Athar Abbas, A History of Sufism in India, New Delhi, 1983, p. 119

(٢) رضوي، محمد حسين مشاهد، حضرت خواجه معين الدين جشتي رحمة الله عليه (أردو)، مهاراشترا، منشورات رحماني، ٢٠١١م ص٦،٧.

(٣) الدهلوي، شاه ولي الله، الانتباه في سلاسل أولياء الله، ترجمة محمد فاروق القادري، باكستان، ص١٩٧.

لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان والنسبة إليها سجزي[١]. وفيه ولد الشيخ رحمه الله، وقد أخطأ المؤرخون في نطق هذه النسبة فقالوا السنجري بفتح السين وسكون النون وفتح الجيم ثم الراء، ولعل هذا الخطأ تولد على مر الأزمان بسبب تحول نقطة الزاي إلى ما قبل الجيم والله أعلم، ولكن بعض المؤرخين قالوا إنه ولد في قرية سنجر من مدينة سجستان[٢]، وممن صححوا هذه النسبة الشيخ شاه ولي الله الدهلوي رحمه الله في كتابه **الانتباه في سلاسل أولياء الله** حيث يقول: سجزي بكسر السين وسكون الجيم وكسر الزاي نسبة إلى سيستان، ويطلق لفظ سجستان أو سجز على سيستان في اللغة العربية[٣].

يقول خليق أحمد نظامي نقلا عن عصامي في كتابه **فتوح السلاطين**:

هناك شعر في اللغة الفارسية في شأن الجشتي رحمه الله وهو هكذا:

وزو در بر آن خرقه عهدي بعيد   معين الدين آن پير سجزي كشيد

وهذا الشعر لا ينتظم إلا إذا قرئ سجزي بكسر السين ثم الجيم ثم الزاي، أمّا إذا قرئ سنجري بفتح السين ثم النون ثم الجيم ثم الراء اختل وزن الشعر[٤].

والأجميري نسبة إلى أجمير بفتح الهمزة وسكون الجيم ثم الميم

---

(١) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثالث، بيروت، دار صادر، ص١٨٩.

(٢) رضوي، ص٩.

(٣) الدهلوي، شاه ولي الله، الانتباه، ص١٩٦.

(٤) Nizami, p. 194.

ثم الياء ثم الراء مدينة في شمال غرب الهند في ولاية راجستان، جاء الشيخ معين الدين الجشتي رحمه الله إلى هذه المدينة سنة ٥٨٧هـ على اختلاف فيها بين المؤرخين، وعاش فيها مدة حياته داعيا إلى الله سبحانه وتعالى ومربياً ومدافعاً عن العقائد الحقة ومخالفاً للعقائد الباطلة، ثم بعد وفاته دفن فيها حتى صار مزاره مرجع الخلائق يقصده القاصي والداني.

وقد بنى هذه المدينة أَجَيْ بال تُشاوهان في القرن السابع الميلادي، وكان ملكاً هندوسياً ملك حتى حدود غزنين، وبنى حصناً على الجبل وسماه أَجَيْ مِيرُ، ومعنى "مير" الجبل، وهذا أول حصن بني على جبل في بلاد الهند، ومن هنا عرفت هذه المدينة باسم أجمير[١]، ويقال إنّما سمي بذلك لكون هذه المدينة مشتملة على جبال مرتفعة حيث إنّ لفظ "أَجَيَ" معناه الذي لا يُغْلَبُ ومعنى "مير" الجبل فصار معنى أجي مير الجبل الذي لا يغلبه أحد.

شهرته وألقابه:

اشتهر رحمه الله بأسماء وألقاب أطلقها عليه مريدوه ومحبوه لما رأوا فيه من مجامع الخير ومحامد الخصال؛ فمن ألقابه: سلطان العارفين، وارث الأنبياء والمرسلين، قطب الأقطاب، إمام الشريعة والطريقة، مخزن المعرفة والحقيقة، مقتدى أرباب الدين، إمام أصحاب اليقين، صاحب الأسرار، مهبط الأنوار، قدوة السالكين، برهان الواصلين، برهان الأصفياء، تاج المقربين، سيد العابدين، إمام العاشقين[٢].

---

(١) الدهلوي، الشيخ عبد الحق، أخبار الأخيار، ترجمة سبحان محمود ومحمد فاضل، لاهور، أكبر تجار الكتب، ٢٠٠٤م، ص٦٣.

(٢) زبيري، ص٦.

ومن الأسماء التي اشتهر بها: هند النبي، هند الولي، خواجه، خواجه بزرگ، غريب نواز، سلطان الهند، معين الحق، قطب المشايخ، معين الملة، حبيب الله، نائب الرسول في الهند[١].

والمشهور من هذه الأسماء اسم "غريب نواز" حتى إن أهل الهند لا يذكرونه إلا بهذا الاسم، ومعناه مغيث الفقراء ومعينهم.

نشأته:

كان للشيخ غياث الدين - والد الشيخ خواجه معين الدين ثلاثة أبناء كلهم ورثوا من أبيهم أشياء، وكان الذي ورثه الخواجه بستاناً واسعاً، وبينما كان في بستانه يسقي النبات إذ طلع هناك شيخ مجذوب اسمه إبراهيم القندوزي، فعظمه الخواجه وقبّل يديه وأجلسه في ظل شجرة، ثم مد الخواجه إلى المجذوب عنقوداً من العنب ولكن أعرض عنه ولم يقبله، بل أخرج من حقيبته حبوبا من سمسم ثم وضعها في فم الخواجه بعد مضغها، فما لبث أن ابتلعها حتى خرجت عن قلبه الشهوات الدنيوية وملئت بالأنوار الإلهية، فباع البستان ثم قسم قيمته بين الفقراء وخرج في طلب الله[٢].

رحلته العلمية:

أولاً ذهب إلى سمرقند وبخارا وحصل على العلوم الظاهرة وحفظ القرآن، ومن أشهر أساتذته في ذلك الزمان الشيخ حسام الدين البخاري والشيخ شرف الدين المعروف بصاحب شرع الإسلام رحمهما الله، أما مدة تعلمه فقد اختلف المؤرخون فيها فقال بعضهم

---

(١) المصدر السابق.
(٢) اللاهوري، غلام سرور، خزينة الأصفياء، الجلد الأول، لكهنو، مطبعة ثمر هند، ص ٢٥٧.

إنّه تعلم أربعاً وعشرين سنة بينما قال البعض الآخر إنّه تعلم أربعا وثلاثين سنة، يقول صاحب **معين الأرواح**: إنّ من البعيد أن يتعلم طالب هذه المدة الطويلة، فالذي يتجه أنّه تعلم إلى عمره الرابع والعشرين[١].

ويعلم من كتابات بعض المؤرخين أنّ الخواجة رحمه الله لقي الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره مرتين؛ وكان اللقاء الأول في مدة تعلّمه وعمره إذ ذاك عشرون سنة، واستغرق هذا اللقاء قرابة خمسة أشهر وسبعة أيام، وفي هذا اللقاء قال الغوث الأعظم في شأن الخواجة: إنّ هذا الرجل سوف يكون إمام الزمان، ويصل كثير من الناس بسببه إلى المنزل المقصود[٢].

وبعد الفراغ من تحصيل العلوم الظاهرة خرج يطلب شيخاً مربياً يأخذ بيده ويوصله إلى المطلوب، حتى وصل إلى مدينة هارْوَنْ[٣] ولقي هنالك إمام العصر الشيخ عثمان الهاروني الملقب بأبي النور رحمه الله، فبايع على يده ومكث عنده مدة سنتين ونصف سنة وحصل منه خرقة الخلافة.

ثمّ ذهب إلى مدينة سنجار ولقي هنالك الشيخ نجم الدين كبرى ومكث عنده خمسة عشر يوماً، ثم ذهب إلى الجبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام ولقي هنالك الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سرّه[٤]، ثمّ ذهب مع الغوث الأعظم إلى

(١) زبيري، ص٨.
(٢) المصدر السابق، ص٨،٩.
(٣) بسكون الراء وفتح الواو ويقال هرون أيضا بدون مد الهاء، وقد أخطأ الناس تلفظها بضم الراء وسكون الواو؛ مدينة تقع في الحد الشمالي الغربي لإيران.
(٤) هذا هو اللقاء الثاني وقد تقدم اللقاء الأول.

جيلان ومن جيلان إلى بغداد[١]، وفي مدة إقامته ببغداد لقي كثيراً من المشايخ الكمل واستفاد منهم مثل الشيخ ضياء الدين السهروردي شيخ شهاب الدين السهروردي رحمهما الله.

ثمّ خرج من بغداد إلى الهند، وكانت هذه زيارته الأولى للهند[٢]، وفي هذا السفر مر بمدن كثيرة ولقي فيها مشايخ كثيرين؛ فأولاً وصل إلى همدان وزار روضة الشيخ يوسف الهمداني قدس سره واستفاد من فيضه الباطني، ثمّ خرج إلى تبريز ولقي هنالك الشيخ أبا سعيد التبريزي قُدِّس سره شيخ جلال الدين التبريزي قُدِّس سره، وبعد ذلك ذهب إلى ميهنة[٣] وزار روضة الشيخ أبي سعيد أبي الخير رحمه الله ومكث هناك سنتين، ثم ذهب إلى خرقان وزار ضريح الشيخ أبي الحسن الخرقاني رحمه الله، ومن ثم خرج إلى أستراباد ولقي الشيخ ناصر الدين الأسترابادي رحمه الله والذي كان من أولاد الشيخ أبي يزيد البسطامي قُدِّس سرّه، ومن أستراباد خرج إلى هراة وزار قبة الشيخ الخواجة عبد الله الأنصاري، وكان يسهر الليالي عند قبته حتى كان يصلي الصبح بوضوء العشاء[٤].

ثمّ سافر من هراة إلى سبزوار، وكان حاكمها إذ ذاك محمد يادكار، وكان رجلاً ظالماً سيئ الطبيعة وقد بلغ درجة الغلو في

---

(١) اللاهوري، الجلد الأول، ص٢٥٧.

(٢) يعلم من بيان صاحب معين الأرواح أنّ الخواجة جاء إلى الهند ثم رجع وهكذا أربع مرات، ولكن أخطأ بعض المؤرخين فعدوا جميع المرات مرة واحدة فاختلطت الحكايات والتبست القصص.

(٣) بالفتح ثم السكون وفتح الهاء والنون: من قرى خابران وهي ناحية بين أبيورد وسرخس قد نسب إليها جماعة من أهل العلم والتصوف.

(٤) زبيري، ص٤، ١٥.

الرفض والتشيع، وكان له بستان فيه حوض صاف، فلمّا وصل الخواجة رحمه الله إلى سبزوار دخل في هذا البستان واغتسل من الحوض وصلى ركعتين، وبينما هو جالس إذ طلع الحاكم فاستشاط غيظاً وغضباً وقال لخدمه: من أذن لهذا الفقير بالدخول في بستاني ولمَ لمْ تخرجوه منه؟ فلما سمع الخواجة هذا القول نظر إلى الحاكم فخر مغشياً عليه، فاعتذر منه خدمه فأمرهم أن ايتوني بالماء. فرشّ الماء على وجه الحاكم قائلا بسم الله الرحمن الرحيم حتى أفاق، ولما أفاق طلب من الخواجة العفو وتاب على يده ورجع عن الرفض والتشيع وصار من مريديه[(١)].

ومن سبزوار خرج إلى بلخ ومن بلخ إلى غزنين، وفي غزنين[(٢)] لقي الشيخ عبد الواحد الغزنوي رحمه الله شيخ نظام الدين أبي المؤيد رحمه الله[(٣)].

مجيئه إلى الهند للمرة الأولى:

وبعد خروجه من غزنين وصل إلى الهند لعشر من محرم سنة ٥٦١هـ، ولكن في هذه المرة كانت زيارته منحصرة في مدينة لاهور وملتان، وكان حاكم لاهور في هذا الوقت خسرو ملك بن خسرو شاه الغزنوي[(٤)].

---

(١) المصدر السابق، ص١٥،١٦.

(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، وهو الاسم الصحيح لغزنة بفتح أوله وسكون ثانيه، إلا أنّ العامة يقولون غزنة والعلماء يقولون غزنين، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند.

(٣) اللاهوري، ج ١، ص٢٥٨.

(٤) زبيرى، ص١٨.

رجوعه من الهند وبيعته على يد المرشد بيعة الاتصال:

وفي سنة ٥٦٢هـ رجع من الهند وحضر عند شيخه الشيخ عثمان الهاروني وبايع على يده بيعة الاتصال، وقد بين الخواجة نفسه واقعة البيعة في **أنيس الأرواح** فيقول:

حضر هذا الفقير أضعف عباد الله معين الدين السجزي في مسجد الجنيد البغدادي في مدينة بغداد، وتشرّف بزيارة الشيخ الخواجة عثمان الهاروني وتقبيل قدمه، وكان في حضرته إذ ذاك مشايخ كثيرون، فلما رآني أمرني بصلاة ركعتين ففعلت، ثمّ قال لي: توجه إلى القبلة ففعلت، قال: اقرأ سورة البقرة فقرأت، ثم قال: اقرأ كلمة سبحان إحدى وعشرين مرة فقرأت، ثم قام وأخذ بيدي ونظر إلى السماء وقال: قد أوصلتك إلى الله، ثم أمرّ المقراض على رأسي وألبسني القلنسوة ووهب لي مرقعة خاصة، ثم قال لي: اجلس فجلست، فقال لي: إن المجاهدة عندنا تستغرق يوماً وليلة، فاشتغل بالمجاهدة في هذه المدة، فقضيت يوماً وليلة في المجاهدة، ولما حضرت عنده في اليوم التالي قال لي: اجلس واقرأ سورة الإخلاص ألف مرة فقرأت، قال: انظر إلى فوق فنظرت، فقال لي: ماذا ترى؟ قلت: أرى كل شيء إلى العرش العظيم، قال: انظر إلى الأرض فنظرت، فقال لي: ماذا ترى؟ قلت: أرى كل شيء إلى حجاب العظمة، قال: غض بصرك ففعلت، قال: افتح بصرك، ثم أراني إصبعين وسألني: ماذا ترى؟ قلت: أرى ثمانية عشر ألف قسم من المخلوقات، فلما قلت هذا قال لي: اذهب، الآن صح أمرك[١].

---

(١) جشتي، خواجه معين الدين، أنيس الأرواح (أردو)، شبير برادرز، ٢٠٠٦م، ص٧.

أسفاره مع المرشد:

وبعد الفراغ من الرياضة والمجاهدة لازم الخواجة رحمه الله شيخه ومرشده الشيخ عثمان الهاروني مدة عشرين سنة ما بين سنتي ٥٦٢هـ و٥٨٢هـ، فأولاً سافر مع شيخه إلى الكعبة، فدعا له الشيخ رحمه الله تحت ميزاب الكعبة فنودي: قبلنا معينَ الدين، ثم ذهب في صحبة الشيخ إلى المدينة المنورة وزار روضة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الشيخ: سلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فسلم، فنودي من الحجرة الشريفة: وعليكم السلام يا قطب مشايخ البر والبحر[١]، ثم سافر في معية الشيخ إلى بدخشان ومن بدخشان إلى بخارا وهكذا قضى عشر سنين في ملازمة الشيخ، وبعد ذلك رجع الشيخ إلى بغداد واختار العزلة، وبعد أيام استأنف السفر، فصحبه الخواجة عشر سنين أيضا وهكذا كانت مدة ملازمته للشيخ عشرين سنة، وفي هذه العشر سنين سافر مع الشيخ إلى أوش وسجستان ودمشق[٢].

وكانت معاملته رحمه الله مع شيخه في هذه الأسفار كلها معاملة الخادم مع المخدوم، وكان رحمه الله يقول: ما نال أحد ما نال إلا بالخدمة، يبين رحمه الله أحوال سفره مع الشيخ:

لما اتصلت بالشيخ عثمان الهاروني رحمه الله ودخلت في بيعته خَدَمْتُه ثماني سنين، وفي هذه المدة ما لقيت راحة قط، ما رأيت ليلاً ولا نهاراً؛ كنت في سائر الأوقات في السفر معه، كنت أحمل على رأسي ثيابه وبساطه وآلات سفره الأخرى، فلما رأى الشيخ مني هذه

---

(١) جشتي، أنيس الأرواح، ص٨.

(٢) زبيري، ص٢٢،٢٣.

الخدمة أفاض علي دولة ونعمة ليس لها حد ولا حصر[١].

ثم ترك الشيخ عثمان الهاروني رحمه الله السفر واختار العزلة في بغداد وقال للخواجة: أنا لا أخرج من هذا المقام لأيام، فعليك أن تأتيني عند وقت الضحى حتى ألقي إليك توجيهات وإرشادات تكون تذكاراً لمن يجيء بعدي، فكان الخواجة رحمه الله يحضر عند الشيخ ويسمع منه ويكتب ما سمع من النصائح والإرشادات حتى جمعها في كتابه الموسوم بـ **أنيس الأرواح**.

ولما بلغ عمر الخواجة قدّس سره اثنتين وخمسين سنة[٢] فوض إليه الشيخ عثمان الهاروني رحمه الله جميع ما عنده من الأمور الموروثة عن مشايخ الجشت وألبسه الخرقة والخلافة وودعه توديعاً جسمانيا، وقال له الشيخ عثمان رحمه الله عند التوديع: يا معين الدين لا تطمع في الخلق أبداً، واعتزل عن الناس، ولا تطلب من أحد شيئاً[٣].

فذهب الخواجة أول ما ذهب بعد مفارقة الشيخ عثمان الهاروني إلى أوش ومنها إلى أصفهان، وفي أصفهان لقي الشيخ محمودا الأصفهاني رحمه الله، ثم رجع إلى بغداد، وكان هذا في سنة ٥٨٤هـ وفي هذه السنة بايع على يده الشيخ قطب الدين بختيار الأوشي الكعكي الدهلوي رحمه الله في مسجد الإمام أبي الليث السمرقندي[٤]. ثمّ ذهب رحمه الله مع مريده الشيخ قطب الدين بختيار

(١) كعكي، قطب الدين بختيار، دليل العارفين (فارسي)، كانبور، منشي نول كشور، ص٣.

(٢) الهدية، سير الأقطاب، ترجمة الأستاذ محمد معين الدين دردائي، كراتشي، نفيس أكيدمي، ص١٤٢.

(٣) زبيري، ص٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص٣٠.

الكعكي إلى الحرمين؛ فزار الكعبة وأدى فريضة الحج، ثمّ توجه نحو المدينة واشتغل هنالك بالعبادات مدّة أيام، وفي يوم من تلك الأيام أتته البشارة من عند النبي صلى الله عليه وسلم: يا معين الدين أنت معين ديني، قد فوضت إليك ولاية الهند، اذهب إلى أجمير وقم بنشر الإسلام فيها، فلما سمع الخواجة هذه البشارة صار متحيراً لأنّه لم يكن يعلم أين تقع أجمير، فزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأراه صلى الله عليه وسلم مدينة أجمير وجبالها وحصونها، فتوجه إلى الهند في سنة ٥٨٥هـ، وفي سفره مر بالبصرة وكرمان وهراة ولاهور، وفي لاهور زار ضريح الشيخ علي الهجويري الملقب بداتا كنج بخش قدس سره العزيز صاحب **كشف المحجوب**، وقضى هنالك أسبوعاً واحداً، وقال في شأن الهجويري هذا الشعر:

گنج بخش فيض عـالم مظهر نور خدا ناقصان را پير كامل كاملان را رهنما[١]

ثم توجه من لاهور إلى أجمير، حتى وصل إلى أجمير سنة ٥٨٧هـ[٢] في عاشر محرم[٣].

وكان حاكم أجمير إذ ذاك راي بتهورا[٤] المشهور بـ برتهوي راج تشاوهان[٥]، وكان هندوسيا من أسرة راجبوت.

ولما وصل الخواجة إلى أجمير أراد أن يجلس تحت شجرة في

(١) السيد ضياء الدين، حضرت خواجه غريب نواز حيات وتعليمات (اردو)، حيدر أباد، مركز أبي الحسنات للبحوث الإسلامية، ٢٠١١م، ص ١٣، ومعنى البيت: أنت سخي وفيض للعالم ومظهر لنور الله، وشيخ كامل للناقصين ومرشد للكاملين.

(٢) زبيري، ص٣٦.

(٣) السيد ضياء الدين، ص١٣.

(٤) Rai Pithora.

(٥) Prithviraj Chauhan.

خارج المدينة، ولكن خدام الحاكم منعوه من الجلوس هنالك وقالوا: إنّ هذا موضع تبرك فيه إبل الحاكم، فقام الخواجة قائلاً: إن كانت إبل الحاكم تبرك هنا فلتبرك، ثمّ ذهب إلى بحيرة آنا ساجر[١] وسكن هناك، ولما وصلت إبل الحاكم إلى موضعها بركت والتصقت بالأرض حتى لم تقدر على القيام، وكان ذلك كرامة للخواجة رحمه الله[٢].

وكان الحاكم برتهوي راج تشاوهان يحاول كل المحاولة لإخراج الخواجة من مملكته حتى إنّه منع الخواجة وأتباعه من استخدام المياه من بحيرة آنا ساجار، فطلب الخواجة كوباً وجعل جميع مياه البحيرة فيه كرامة له من الله، فآمن على يده آلاف من الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً، وكان من بين الذين آمنوا على يده رؤساء الهندوس مثل سادهو رام ديو الذي كان إمام الهندوس في ذلك الوقت ومثل أجي بال جوكي الذي كان ماهراً في فن السحر، ويحكى أن أجي بال هذا لما دخل في الإسلام غير اسمه إلى عبد الله البَياباني وأنّ الله سبحانه وتعالى رزقه طول العمر بدعاء الخواجة وأنه حي حتى الآن[٣] والله أعلم بالصواب.

ولما رأى الحاكم دخول الناس في الإسلام واجتماعهم حول الخواجة غضب غضباً شديداً، فأرسل إلى حضرة الخواجة رسلاً لصرفه من مهمته؛ فأولاً أرسل رسولاً ولكنّه أسلم على يده، فأرسل آخر وأمره بأن يقول للخواجة أن اذهب من أجمير قبل الغد وإلا تكون

---

(١) آنا ساجار بحيرة اصطناعية تقع في مدينة أجمير، تم بناؤه من قبل أنا جي تومار جد برتهوي راج تشوهان في ١١٣٥-١١٥٠م، وسميت باسمه.

(٢) زبيري، ص٣٦.

(٣) المصدر السابق، ص٣٧.

عاقبة أمرك وخيمة، فلما سمع الخواجة أمر الحاكم قال بالإيمان والحماسة واليقين: إنما جئت لنصرة الخلق، فإن منعني الحاكم من هذه المهمة فقد أَسَرْتُهُ حيا بمعونة شهاب الدين الغوري[١].

ثم دعا الله سبحانه وتعالى بكل خضوع وابتهال:

يا مالك الكونين ورب الثقلين، إن هذا العبد العاصي راي بتهورا قد ركب متن الكبر والغرور، وخرج عن حد الاعتدال، وترك العدل والإنصاف وشد الأزر لظلم الناس وسفك دمائهم، حتى إنه يرى دينك حقيرا ويرى عبادك مستحقين للتعذيب والتنكيل، اللهم إن راي بتهورا وقومه ليسوا بأقوى من فيل أصحاب الفيل، وإن شهاب الدين الغوري وقومه ليسوا بأقل من طير أبابيل، فأنا أرجو منك يا الله أن تجعل راي بتهورا في قبضة شهاب الدين الغوري خادم الدين وأن تكون عاقبته على يده[٢].

وقد أجاب الله دعاء الخواجة؛ فحمل شهاب الدين الغورى على الحاكم حتى دارت الدائرة عليه، ويحكي لنا عبد المنعم النمر ما وقع بين جيش الغوري وجيش الحاكم فيقول:

وإزاء الخطر الذي بدا من شهاب الدين وانتصاراته في الهند تجمع بعض الملوك الهندوس وعلى رأسهم راجا بتهورا، وحشدوا جيوشهم

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٩، وشهاب الدين الغوري هو أبو المظفر محمد بن سام صاحب غزنه قتلته الإسماعيلية في شعبان بعد قفوله من غزو الهند وكان ملكا جليلا مجاهدا واسع الممالك حسن السيرة وهو الذي حضر عنده فخر الدين الرازي وقال يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وإنّ مردنا إلى الله فانتحب السلطان بالبكاء، وهو الذي أعاد الدولة الإسلامية في الهند لهيبتها من قبل وأسس الدولة الغورية.

(٢) المصدر السابق

لمقابلته صفاً واحداً، والتقى الجمعان سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م. على نهر سرستي على بعد ثمانية أميال من دلهي، في موضع مشهور الآن باسم تراوري[١]، وكان القتال حارا دارت فيه الدائرة على المسلمين، فانهزموا أمام الكثرة الهندوسية، وسقط شهاب الدين جريحا حتى ظن أنّه قتل، وحمله بعض رجاله من ميدان المعركة حتى بلغوا به مأمنه، وتوافد عليه الناس يهنؤونه بالسلامة.....وقد كان لانهزام شهاب الدين أثر شديد على نفسه، حتى إنّه أقسم ألا يقرب النساء، ولا يغير ملابسه حتى ينتصر وينتقم ويغسل ما لحقه من عار.

وفي سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م. كون جيشا عظيماً وسار به إلى الهند، وتقابل الجيشان في نفس الموقع الذي انهزم فيه من قبل على نهر سرستي، وقد كتب له ملك أجمير يهدده وينذره بالمصير الذي لقيه من قبل، فخادعه شهاب الدين، ثم انقض عليه وأعمل في جيشه القتل حتى انهزم، وتمكن المسلمون من أسر الملك، وصعد شهاب الدين إلى الحصن، وأخذ ما فيه من الأموال واستولى على البلاد، ثم ضرب عنق الملك، وأقام ابنه حاكماً مكان أبيه على أن يدفع له الجزية، ورجع إلى غزنة بعد أن أقام مملوكه قطب الدين أيبك نائبا عنه في البلاد التي خضعت له[٢].

وهكذا حقق الله قول الخواجة حيث قال في شأن الحاكم الهندوسي راي بتهورا: أنا أسرته حيا بمعونة شهاب الدين الغوري.

---

(١) Taraori ويعرف أيضا باسم Tarain.

(٢) النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، القاهرة، دار العهد الجديد للطباعة ١٩٥٩م، ص٩٩، ١٠٠.

أزواجه وأولاده:

تزوج الخواجة رحمه الله بامرأتين؛ ففي سنة ٥٨٩هـ تزوج بي بي عصمت الله بنت السيد وجيه الدين المشهدي رحمة الله عليه، وولدت له ثلاثة أبناء الخواجة فخر الدين أبي الخير والخواجة ضياء الدين أبي سعيد والخواجة حسام الدين أبي صالح رحمهم الله.

وكانت ولادة فخر الدين أبي الخير سنة ٥٩٠هـ، وكان شيخاً جليلاً وعالماً ربانياً وصاحب مقامات عالية، وقبره يقع في مدينة سَرْواز[1] يزار ويتبرك به.

وأما زواجه الثاني فكان في سنة ٦١٥ بي بي أمة الله وولدت له بنتا اسمها حافظة جمال المشهورة باسم تاج المستورات.

(١) Sarwad، وهو موضع يقع على ٩١ كيلو متر و ٦٦٥ مترا من أجمير.

شجرة أولاد الخواجة وأحفاده

خواجة معين الدين الجشتي

بي بي عصمت زوجة الخواجة

بي بي أمة الله زوجة الخواجة

بي بي حافظة جمال بنت الخواجة من أمة الله

السيد حسام الدين أبو صالح

خواجة ضياء الدين أبو سعيد

خواجة فخر الدين أبو الخير

خواجة حسام الدين سوخته

الشيخ قيام الدين

الشيخ تاج الدين بايزيد

سيد خواجة معين الدين خورد

الشيخ قطب الدين المخاطب بـ "جشت خواني"

وفاته رحمه الله:

قضى رحمه الله في أرض الهند خمساً وأربعين سنة وهو يدعو الناس إلى الإسلام ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل، حتى دخل الإسلام في كل دار من دور الهند بجهده المتواصل وعمله الدؤوب، حتى قال بعض المؤرخين إنّه قد دخل في الإسلام بدعوته زهاء تسعين

مائة ألف نسمة[١].

وكان في أواخر أيامه مشتاقاً إلى لقاء الله ومشتغلاً بالأذكار والأوراد، حتى إنّه قال يوماً لجلسائه: إنّ أولياء الله كالشمس ينتشر ضوؤهم في العالم كله ويستضيء كل ذرة في العالم من ذلك الضوء. قال هذا القول وبكى ثم قال: إنّما أوصلني الله إلى هذا المكان لأنّ قبري يكون هنا، وقد بقي من عمري قليل، وبعد ذلك أرتحل من الدنيا[٢].

وكانت وفاته رحمه الله لستٍ خلون من رجب سنة ٦٣٣هـ/ ١٦ مارس ١٢٣٦م. يوم الاثنين؛ فدخل في حجرته وقت العشاء وقال لخدامه لا يدخل أحد منكم في حجرتي، فكان الخدام ينتظرون شيخهم خارج الحجرة، و لما كان وقت الصبح دقوا على باب الحجرة ولكن لم يفتح، ففتحوه قهراً فإذا شيخهم قد انتقل إلى رحمة الله وكان مكتوبا على جبينه: هذا حبيب الله مات في حب الله[٣].

عبادته وأخلاقه

إنّه رحمه الله قضى أوقاته كلها في العبادات والمجاهدات؛ إنّه لم يسترح سبعين سنة في الليل، وكان يصلي الصبح بوضوء العشاء، كان يختم القرآن مرتين في اليوم مرة في النهار ومرة في الليل.

كان غلب عليه غم العشق والمحبة؛ يقول قطب الدين بختيار لكعكي رحمه الله: صحبت الخواجة عشرين سنة، ما سمعت منه في

---

١) رضوي، ص٣٩.

٢) المصدر السابق.

٣) المصدر السابق.

هذه المدة دعاءه بالصحة؛ وإنّما كان أكثر دعائه: اللهم ارزقني الألم حيثما كان، أراد رحمه الله بالألم ألم المحبة.

كان يخاف من رؤية القبر؛ يقول: يا أيها الناس لو تعلمون شيئا من أحوال أهل القبور لذبتم كما يذوب الملح في الماء[١].

كراماته:

حكيت له كرامات كثيرة لا تندرج تحت العبارات، ونذكر هنا طرفاً منها على سبيل المثال:

فمنها أنّه شهد جنازة واحد من مريديه، وبعد ما صلى الجنازة أنزل الميت إلى القبر بيده الشريفة، ثمّ انصرف الناس، ولكنه رحمه الله لم ينصرف، بل وقف عند القبر مهموماً محزوناً، وبعد هنيهة قال: الحمد لله رب العالمين، فاستفسره بعض من مريديه عن هذه الواقعة فقال: إنّ ملك العذاب كان قد جاء إلى الميت فصرت محزوناً، وبينما أنا على تلك الحال إذ جاء شيخي عثمان الهاروني وقال لملك العذاب: هذا العبد مريد لمعين الدين الذي هو مريدي فلا تعذبه بل اتركه، فقال الملك: إنّ هذا الرجل كان عاصياً، فنودي من الغيب: يا ملائكتي إني قد غفرت لهذا العبد ببركة عثمان الهاروني[٢].

ومنها أن الخواجة كان يسافر مع أوحد الدين الكرماني وشهاب الدين السهروردي رحمهم الله إذ رأوا طفلاً فقال الخواجة: إن هذا الطفل سيكون حاكم دهلي، فوقع كما قال، وكان الطفل هو شمس الدين إِلْتُمِشْ الذي صار فيما بعد حاكم الهند.

---

(١) زبيري، ص٨٤-٩٤.

(٢) عطار، محمد إلياس، خوف ناك جادوكر أور ديكر حكايات (اردو)، مكتبة المدينة، ص٩.

ومنها أن حاكم أجمير قد صلب رجلاً من المسلمين بدون أي جريمة، فجاءت أم المقتول إلى حضرة الخواجة وبكت بكاءً شديداً وقالت: يا غريب نواز، كان لي ابن واحد فقط، وقد صلبه الحاكم بدون أي جرم، فلما سمع الخواجة قول الأم قام وذهب إلى جسد المقتول وقال: يا مقتول إنّ الحاكم قد صلبك بدون جرم فقم بإذن الله، فقام بإذن الله وصار حياً.

ومنها أنّ كافرا جاء إليه وهو يريد قتله، ولكن الخواجة علم مراده بفراسته، فلما دنا منه قال له: اقض حاجتك فإني موجود أمامك، فلما سمع الرجل قول الخواجة ارتعدت فرائصه وأخذه الخوف والوجل، ثم رمى السيف وتاب على يده[1].

(١) المصدر السابق.

الباب الثالث:
خدماته العلمية

نذكر في هذا الباب أسماء بعض تصانيف الخواجة رحمه الله وإن كان في نسبة بعض منها إليه اختلاف بين المؤرخين، ثمّ نورد بعضاً من نصائحه ووصاياه وأشعاره حتى تكون نبراساً لنا في طريق السلوك.

كان رحمه الله مصنفاً موهوباً وأديباً فصيحاً لا سيما في اللغة الفارسية ولكن ضاع كثير من كتبه ومرقوماته وبعض منها محفوظ حتى الآن ومنها التصانيف الآتية[1]:

١- **أنيس الأرواح**: وهذا الكتاب جامع لملفوظات شيخه ومرشده الشيخ عثمان الهاروني رحمه الله، كتبه في اللغة الفارسية، وقد ترجمه بعض الفضلاء إلى اللغة الأردوية.

٢- **كشف الأسرار**: وهذا الكتاب أيضاً في اللغة الفارسية، ويسمى أيضا **معراج أنور**، وموضوعه التصوف، قد شرح فيه رحمه الله بعض اصطلاحات التصوف .

٣- **كنز الأسرار**: هذا الكتاب كتبه الخواجة بأمر من شيخه ومرشده لتربية وتعليم الملك شمس الدين إلتمش، ويسمى أيضا **گنج أسرار**

(١) رضوي، ص٤٣.

٤- **رسالة تصوف منظوم**: هذا نظم فرسي مشتمل على التصوف يدل على قدرة الخواجة رحمه الله في اللغة الفارسية.

٥- **ديوان معين**: مجموعة لأشعاره وقصائده التي قالها في علم التصوف، وهذا الكتاب قد اختلف المؤرخون في نسبته إلى الشيخ معين الدين الجشتي، حيث قال بعض المؤرخين إنّ مصنفه هو معين الدين الهروي صاحب كتاب معارج النبوة والله أعلم.

٦- **حديث المعارف**: يقال إنّه صنف رسالة بهذا الاسم، ولكن هذا الكتاب نادر الوجود.

٧- **رسالة وجودية**: وهذه الرسالة أيضاً نادرة الوجود.

٨- **نور وحدت**: رسالة في اللغة الفارسية تبلغ عدد أوراقها عشرة، وهي محفوظة في مكتبة رضا في رامبور من أترابراديش.

٩- **نغمه وحدت**: رسالة صغيرة في اللغة الفارسية تبلغ عدد أوراقها أربعة أوراق، وهي أيضاً محفوظة في مكتبة رضا .

١٠- **مكتوب خواجه**: وهو أيضاً محفوظ في مكتبة رضا.

وإضافة إلى هذه الكتب قد جمع الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي الدهلوي رحمه الله الذي كان من أجل مريدي الخواجة ملفوظاته في كتاب سماه **دليل العارفين**.

أنيس الأرواح:

وهذا الكتاب كما قلنا من قبل مجموعة لما سمعه الخواجة رحمه الله من في شيخه عثمان الهاروني رحمه الله في مجالس مختلفة، قسم الكتاب إلى ثمانية وعشرين مجلساً؛ وهي كما تلي:

المجلس الأول: في بيان الإيمان. المجلس الثاني: في بيان

المناجاة، المجلس الثالث: في بيان هلاك القرى يوم القيامة، المجلس الرابع: في بيان شؤون المرأة وطاعتها وعتق الرقبة، المجلس الخامس: في بيان الصدقة، المجلس السادس: في بيان شرب الخمر، المجلس السابع: في بيان إيذاء المؤمنين، المجلس الثامن: في بيان سب المؤمن، المجلس التاسع: في بيان الكسب، المجلس العاشر: في بيان المصيبة، المجلس الحادي عشر: في بيان ظلم الحيوانات، المجلس الثاني عشر: في بيان السلام، المجلس الثالث عشر: في بيان كفارة الصلاة، المجلس الرابع عشر: في الفاتحة والإخلاص، المجلس الخامس عشر: في الجنة وأهل الجنة، المجلس السادس عشر: في بيان فضائل المساجد، المجلس السابع عشر: في بيان جمع الدنيا، المجلس الثامن عشر: في بيان آداب العطاس، المجلس التاسع عشر: في بيان الآذان، المجلس العشرون: في بيان أحوال المؤمن، المجلس الواحد والعشرون: في بيان قضاء الحاجة، المجلس الثاني والعشرون: في بيان آخر الزمان، المجلس الثالث والعشرون: في بيان ذكر الموت، المجلس الرابع والعشرون: في بيان إرسال السراج إلى المسجد، المجلس الخامس والعشرون: في بيان الدراويش، المجلس السادس والعشرون: في بيان إسبال الإزار، المجلس السابع والعشرون: في بيان أحوال العلماء في آخر الزمان، المجلس الثامن والعشرون: في بيان التوبة.

ديوان معين:

هذا مجموع الأشعار التي قالها الخواجة مما يتعلق بالتصوف والعرفان، والكتاب مشتمل على مائة وواحد وعشرين غزلا وألف ومائة وخمسين بيتاً تقريباً.

هذا الديوان قد اعترض بعض النقاد في صحة نسبته إلى الخواجة، منهم الناقد المشهور حافظ محمود شيراني؛ حيث حاول ليثبت أنّ صاحب الديوان هو مُلّا مُعين الهروي الواعظ المشهور وصاحب التصانيف الكثيرة مثل **معارج النبوة** وغيره، والأسباب التي قدمها لإثبات مدعاه هي:

١- إن لغة الشعر ليست لغة الخواجة معين الدين الجشتي

٢- ليس في الديوان شيء يدل على أن صاحبه هو الجشتي

٣- يظهر من الديوان أنّ كاتبه واعظ[١].

هذا ما قدمه حافظ شيراني من الأسباب، ويعلم من تتبع هذه الأسباب أن شيراني لم يعتمد لإثبات دعواه على مستند، وإنّما بنى مدعاه على أصول وقواعد من عنده.

ونحن نرجع إلى كتب التراجم حتى نصل إلى نتيجة متينة بالنسبة إلى هذا الديوان، إنّ كتاب **مجمع الفصحاء** الذي ألفه رضا قلي خان هدايت كتاب مشهور اعتمد عليه مشاهير النقاد، فلنقرأ ترجمة ما كتبه قلي خان تحت ترجمة الخواجة معين الدين الجشتي الأجميري:

وهو من مشايخ السلسلة الجشتية، ومن أصحابه السلطان شمس الدين والسلطان شهاب الدين الغوري، وكان مروجاً للإسلام في الهند، أصله من جشت من توابع هراة، ومن أشعاره:

سيل را نعره از آنست كه از بحر جدا است   وانكه با بحر در آميخته خاموش آمد

---

(١) محمد محسن، إعزاز أحمد آذر، ديوان خواجة معين الدين جشتي، لاهور، اداره پيغام القرآن، ٢٠٠٧م، ص٥٩.

نكته هـا دوش لبم كفت وشنيد از لب يار　　كه نه هركز به زبان رفت و نه در كوش آمد[١].

وهذه الأشعار التي نسبها قلي خان إلى الخواجة مأخوذة من الديوان المذكور، فدل على أنّه للخواجة لا لرجل آخر.

وممن أثبتوا صحة نسبة الديوان إلى الخواجة من مؤرخي اللغة الفارسية نواب صديق حسن خان في كتابه **شمع أنجمن** الذي ألفه سنة ١٢٩٢هـ، والشيخ مظفر علي في كتابه **روز روشن**، والشيخ إبراهيم علي آذر في كتابه **آتِشْكَدَه**[٢].

أمثلة من الديوان

نحن نورد بعض الغزليات والأبيات من الديوان، فأولاً يورد الخواجة رحمه الله الغزل الذي بدايته:

ربـود جـان و دلـم را جـمـال نـام خـدا　　نـواخـت تـشـنـه لـبـان را لال نـام خـدا
وصال حق طلبي همنشين نامش باش　　به بين وصال خدا در وصال نام خدا[٣].

وهذه الغزليات الأُول تثبت أهمية أسماء الله سبحانه وتعالى، ويرشدنا الخواجة إلى أنّ الطريق إلى مجالسة الله سبحانه وتعالى هو مجالسة أسمائه ليلاً ونهاراً فيقول:

تـرا سزد طيـران در فـضـاي عـالـم قـدس　　بـشـرط آنـكـه بـپـري بـبـال نـام خـدا[٤]

وفيما بعد يبين الفناء والبقاء فيقول:

---

(١) هدايت، رضا قلي خان، مجمع الفصحاء، بخش أول أز جلد أول، ص.١٩٠٥، رقم الترجمة: ٤٠٤.

(٢) محمد محسن، إعزاز أحمد آذر، ص٦٠- ٦٣.

(٣) معنى البيت: إنّ جمال اسم الله تعالى قد اختطف قلبي وروحي، وإنّ ياقوت اسم الله قد روى العطشان، إن كنت طالباً لوصال الحق فكن مجالساً لاسمه، واطلب وصال الله في وصال اسمه.

(٤) إنك تستطيع أن تطير في عالم القدس بشرط أن يكون اسم الله جناحك الذي تطير به.

اگـر بـقـا طـلـبـي أولـت فـنـا بـايـد   كه تا فنا نشوي ره نمي بري به بقا[١]

ويوصينا بترك الدنيا والحظوظ النفسانية لكي نصل إلى مقام "أو أدنى" فيقول:

زظلمت بشريت چون بگذري برسي   ازين حضيض دناءت بر اوج أو أدنى[٢]

مقام الإنسان:

يبين أنّ مقام الإنسان مقام رفيع، لأنّه مظهر جمال الله سبحانه وتعالى، يقول:

به اين مبين كه تو خاكي وخاك تيره بود   به اين نگر كه تو آئينه جمال نما[٣]

حقيقة التوحيد:

پـرده هـسـتـي اگـر سـوزي بـنـار لا إلـه   آن زمان بي پرده بيني نور إلا الله ما[٤]

حرقة العشق:

إن كل سطر من سطور الديوان يدل على عمق العشق الحقيقي الذي كان كامنا في كل عرق من عروق الخواجة رحمه الله، وكانت نار العشق تلتهب في قلبه، وكانت هذه الحرقة غلبت عليه حتى قال:

من ازان ترسم كه سوزد بالهاي قدسيان   شعله گر بر فلك تابد ز سوز آه ما[٥]

الخوف من يوم القيامة

يتجلى في أشعاره خوفه من الله ومن أهوال يوم القيامة حيث يقول:

---

(١) إن كنت طالبا للبقاء فلا بد لك من الفناء، لأنك لا تصل إلى البقاء إلا عن طريق الفناء

(٢) إذا تركت ظلمة البشرية وصلت من حضيض الدنيا إلى أوج مقام "أو أدنى".

(٣) لا تنظر إلى أنك تراب وخلقت من تراب، بل انظر إلى أنك مرآة يظهر فيها جمال محبوبك.

(٤) إذا أحرقت حجاب حقيقتك وهويتك بنار لا إله فعند ذلك رأيت نور إلا الله بدون حجاب.

(٥) إني أخاف إذا ارتفعت شرارة من حرقة قلبي من أن تحترق بها أجنحة الملائكة.

يـا رسول الله شفاعت از تو ميدارم اميد | باوجود صد هزاران جرم در روز حساب
اندر آن روزي كه بهـر انتقام عـاصيان | آتش دوزخ بر افـرازد علـم از التهاب
در خيال مـن نمي گنجـد تمناي بهشت | دارم از فضلت اميد رستگاري از عذاب
هرچه خواهي بامعيني بيش از مهر ولطف | ليكن ازدرگـه مرا الله اعلم بالصـواب[١]

بلبل العشق:

والشعر الأخير من الديوان يصرح بأنّ رسول العشق في زمانه هو وحده؛ يقول:

معين بر آئي بمنبر بگوئي نكته عشق | كه بلبل چمن عشق در زمانه توئي[٢]

دليل العارفين

وهو مجموع لمحفوظات الخواجة جمعها مريده الأجل الشيخ قطب الدين بختيار الأوشي الكعكي رحمه الله، قسمّ الكتاب إلى اثني عشر مجلسا؛ المجلس الأول: في الصلاة، المجلس الثاني: في الغسل والطهارة، المجلس الثالث: في أوقات الصلاة، المجلس الرابع: في العشق الصادق، المجلس الخامس: النظر إلى خمسة أشياء، المجلس السادس: في قدرة الله تعالى، المجلس السابع: في فضل سورة الفاتحة، المجلس الثامن: في الأوراد والوظائف، المجلس التاسع: في السلوك، المجلس العاشر: في أثر الصحبة، المجلس الحادي عشر: في التوكل، المجلس الثاني عشر: في ملك الموت.

وهذا الكتاب طبع في مطبعة منشي نول كشور الواقعة في مدينة

---

(١) يا رسول الله إني أرجو منك شفاعتك يوم الحساب رغم ما ارتكبت من ذنوب كثيرة، إني لا أتمنى الجنة في ذلك اليوم الذي تلتهب فيه نار جهنم للانتقام من العصاة وإنما أرجو الخلاص بفضلك، يا إلهي كل ما شئت بي فافعل ولكن لا تطردني من بابك بلطفك وكرمك.

(٢) يا معين الدين، تعال وبيّن أسرار العشق، لأن بستان العشق في هذا الزمان هو أنت وحدك.

كانفور حرسها الله عن آفات الدهور في شهر مارس سنة ١٨٨٩م/ رجب سنة ١٣٠٦هـ، وهو يقع في ست وخمسين صفحة، وقد قام الحكيم مطيع الرحمن القريشي النقشبندي بترجمته من الفارسية إلى الأردوية قامت بطبعها منشورات ضياء القرآن- لاهور في شهر أغسطس سنة ١٩٩٩م، وهي تقع في عشر ومائة صفحة.

ومن كلماته ووصاياه في دليل العارفين:

- إنّ الصلاة مناجاة يناجي بها العبد ربه، وفي المناجاة يحصل للعبد قرب يليق بتلك المناجاة، والمناجاة لا تكون إلا في الصلاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المصلي يناجي ربه.
- إنّ القلب يحترق في نار المحبة، ولذا فإنّ كل شيءٍ يرد إلى قلبه يحترق ويتلاشى، لأنه لا نار أسرع ولا أشد من نار المحبة.
- انظر إلى اضطراب النهر الجاري كيف يضطرب، ولكنّه إذا وصل إلى البحر سكت.
- سمعت الخواجة عثمان الهاروني يقول: إنّ لله أولياء لو حجبوا عن الله لحظة لهلكوا.
- سمعت الخواجة عثمان الهاروني يقول: من وُجدت فيه ثلاثة أشياء فاعلم أنّ الله يحبه؛ جود كجود البحر وشفقة كشفقة الشمس وتواضع كتواضع الأرض.
- إنّ صحبة الأخيار خير من فعل الخير وصحبة الأشرار شر من فعل الشر.
- المريد إنّما يكون راسخاً في توبته إذا كان الملك الذي على يساره لم يكتب له ذنبا منذ عشرين سنة.
- إنّ مقامَ العارف مقامٌ عالٍ ورفيع حتى إنّه إذا بلغ هذا المقام

رأى الدنيا وما فيها بين إصبعيه

● إنّ أقل درجات العارف في مقام المحبة أن تكون فيه صفات الحق، وإنّ أكمل درجات العارف في مقام المحبة أن يكون بحيث لو ادعى أحد خلافه قبض عليه.

● ليس ذنب أضر لك من تحقير أخيك المسلم.

● إنّ پاس أنفاس[١] هو عبادة أهل المعرفة، وإن علامة المعرفة الفرار من الخلق والسكوت عن مقام المعرفة.

● إنّ علامة سوء الحظ أن يستمر على الذنب ثم ينتظر القبول عند حضرة الحق، وعلامة العارف أن يكون ساكتا حزينا.

● إن المتوكل في الحقيقة هو رجلٌ يظلمه الناس ولكن لا يشكو البتة.

● من علامات العارف أن يحب الموت، ويترك الراحة، ويستأنس بذكر الله.

● إنّ أفضل الأوقات عندما يكون القلب خالياً من الوسوسة

● إنّ العارفين شموس تنور العالم كله[٢].

● من أحب أن ينجو من العذاب يوم القيامة فعليه أن يطيع الله سبحانه وتعالى أفضل الطاعات؛ يقول قطب الدين بختيار الكعكي جامع الملفوظات: قلت: يا سيدي ما هي أفضل الطاعات؟ فقال:

---

(١) المراد بـ"پاس أنفاس" في اصطلاح المشايخ الجشتيين: أن تكون مستيقظاً واقفاً على أنفاسك فكلما خرج النفس تقول مع خروجه لا إله كأنك تخرج محبة كل شيء سوى الله من باطنك وإذا دخل النفس تقول مع دخوله إلا الله كأنك تدخل وتثبت محبة الله في قلبك.

(٢) هذه الكلمات مأخوذة من كتاب أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، ص٦٠- ٦٣.

١- إغاثة الفقراء والعاجزين.

٢- قضاء حوائج الضعفاء.

٣- إطعام الجائعين[١].

● قال رحمه الله: إن سورة الفاتحة خالية من سبعة حروف؛ الحرف الأول الثاء المثلث، وهو أول حرف من لفظ الثبور، ومن قرأ سورة الفاتحة فلا ثبور له، والحرف الثاني الجيم وهو أول حرف من لفظ جهنم، ومن قرأ الفاتحة فلا يدخل في جهنم، والحرف الثالث حرف الزاي وهو أول حرف من لفظ الزقوم وهو شجرة في النار، ومن قرأ الفاتحة أمِن من هذه الشجرة، والحرف الرابع الشين، وهو أول حرف من لفظ الشقاء، ومن قرأ الفاتحة فلا يكون شقياً، والحرف الخامس حرف الظاء، وهو أول حرف من لفظ الظلمة، ومن قرأ الفاتحة أمن من الظلمات، والحرف السادس الفاء، وهو أول حرف من لفظ الفراق، ومن قرأ الفاتحة فلا فراق له من المحبوب، والحرف السابع الخاء، وهو أول حرف من لفظ خواري أي الذلة، ومن قرأ الفاتحة فلا ذلة له[٢].

● إنّ المشايخ قسموا السلوك إلى مائة درجة، والدرجة السبعون منها هي درجة الكشف والكرامة، فمن أظهر الكرامة في هذه الدرجة يصعب عليه تحصيل الدرجات الباقية الأخرى، فيجب على المريد أن لا يظهر الكرامة إلا بعد إكماله الدرجات المائة.

● قيل للخواجة: ماهي أحب الأشياء إليك في الدنيا؟ فأجاب:

---

(١) كعكي، دليل العارفين، ص٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص٣٠.

أحب الأشياء ثلاثة:

١- العالم الذي يتكلم بأشياء من علم المشاهدة.

٢- الرجل الذي ليس فيه شيء من الطمع والحرص.

٣- العارف الذي يبين كل وقت صفات المحبوب الحقيقي[١].

(١) المصدر السابق، ص٤٧.

الباب الرابع:
خلفاؤه ومريدوه

كان للخواجة رحمه الله خلفاء كثيرون دخلوا في حلقة إرادته وبايعوا على يده؛ نذكر بعضاً منهم:

١- قطب الأقطاب الخواجة قطب الدين بختيار الأوشي الكعكي رحمه الله.

٢- الشيخ فخر الدين بابا السلواري رحمه الله (وهو ابن الخواجة).

٣- الشيخ حميد الدين الصوفي رحمه الله.

٤- الشيخ وجيه الدين رحمه الله.

٥- الشيخ الخواجة برهان الدين المعروف بدو رحمه الله.

٦- الشيخ أحمد رحمه الله.

٧- الشيخ محسن رحمه الله.

٨- الشيخ الخواجة سليمان الغازي رحمه الله.

٩- الشيخ شمس الدين رحمه الله.

١٠- الشيخ حسن الخياط رحمه الله.

١١- الشيخ جَيْ بالْ جوكي المعروف بعبيد الله رحمه الله.

١٢- الشيخ صدر الدين الكرماني رحمه الله.

١٣- بي بي حافظة جمال رحمها الله (بنت الخواجة).

١٤- الشيخ محمد ترك رحمه الله.

١٥- الشيخ علي السنجري رحمه الله.

١٦- الخواجة يادگار السبزواري رحمه الله.

١٧- الشيخ متا رحمه الله.

١٨- الشيخ وحيد رحمه الله.

١٩- الشيخ مسعود الغازي رحمه الله[1].

وأبرز الخلفاء وأشهرهم رجلان: الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي الدهلوي رحمه الله والشيخ حميد الدين الصوفي رحمه الله، نذكر طرفا من أحوالهما.

شيخ الإسلام قطب الدين بختيار الأوشي

يكتب الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه **نزهة الخواطر**:

الشيخ الإمام العارف الكبير الزاهد المجاهد قطب الدين بن كمال الدين الكعكي الأوشي، كان من كبار الأولياء، ولد بأوش في حدود ما وراء النهر، وتوفي والده حين كان ابن سنة وستة أشهر فربي في حجر والدته العفيفة، فلما بلغ الخامسة من عمره دخل في المدرسة وتتلمذ على الشيخ أبي حفص المعلم الأوشي وأخذ عنه، ثم رحل إلى بغداد، وسعد بملازمة الشيخ الكبير معين الدين حسن السجزي الأجميري في مسجد الفقيه أبي الليث السمرقندي، فلبس منه الخرقة

(١) اللاهوري، الجلد الأول، ص٢٦٤، ٢٦٥.

وكان المجلس محفوفاً بالشيوخ كالشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي والشيخ أوحد الدين الكرماني والشيخ برهان الدين الجشتي والشيخ محمود الأصفهاني وغيرهم.

قيل: إنّه بايع الشيخ معين الدين المذكور وله ثماني عشرة من العمر، وفاز بالخلافة وله عشرون سنة، ثم عطف عنان العزيمة إلى أرض الهند، وأدرك الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني والشيخ جلال الدين التبريزي بملتان، ثم قدم دهلي فأكرمه السلطان شمس الدين الإيلتمش غاية الإكرام فتوطن بها وكان الملك يتردد إليه في كل أسبوع، فاجتمع لديه خلق كثير من المشايخ والعلماء وانتفعوا به.

وكان من الأولياء السالكين المرتاضين يقوم الليل ويصوم النهار ويشتغل بالذكر والفكر على الدوام فارغاً قلبه عن هواجس الخطرات زاهداً متورعاً عزباً يستمع الغناء ويتواجد ويستغرق في بحار المعارف حتى إنّه توفي في تلك الحالة.

قال الشيخ المجاهد نظام الدين محمد بن أحمد البدايوني: إنّه حضر مرة في مجلس السماع بزاوية الشيخ علي السجزي وكان المغني يغني بأبيات الشيخ أحمد الجامي فلما أنشد هذا البيت:

كشتگان خنجر تسليم را هر زمان أز غيب جان ديگر است[1]

تواجد الشيخ قطب الدين وغشي عليه، فحمله أصحابه الشيخ بدر الدين الغزنوي والقاضي حميد الدين الناگوري وغيرهما وأتوا به إلى بيته وكان القوال معهم يكرر البيت المذكور فلم يفق إلى ثلاثة أيام، واشتدت عليه الحالة في اليوم الثالث إلى أن توفي إلى رحمة الله سبحانه، كما في

---

(١) معنى البيت: إن الذين قُتلوا بسيف التسليم تحصل لهم كل وقت حياة جديدة من عالم الغيب.

فوائد الفؤاد[١]، وكان ذلك يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكان عمره يوم وفاته خمسين سنة، وقيل: اثنتين وخمسين، وقيل: خمساً وستين سنة، كما في **مهرجهانتاب**.

قال الشيخ محمد بن بطوطة المغربي في كتابه: إنّ سبب تسمية هذا الشيخ بالكعكي أنّه كان إذا أتاه الذين عليهم الدين شاكين من الفقر أو القلة أو الذين لهم البنات ولا يجدون ما يجهزونهن به إلى أزواجهن يعطي من أتاه منهم كعكة من الذهب أو الفضة حتى عرف من أصل ذلك بالكعكي- انتهى[٢].

فوائد السالكين

هو كتاب في اللغة الفارسية جامع لملفوظات قطب الدين بختيار الكعكي رحمه الله جمعها مريده الأجلّ الشيخ الخواجة بابا فريد الدين گَنْج شَكَرْ، ووقعت عندي نسخة منه كتب على واجهته:

فوائد السالكين، ملفوظات حضرة إمام المتقين رئيس الكاملين قطب الأقطاب خواجه قطب الدين بختيار كاكي و أوشي رحمة الله عليه، مُرَتّبه حضرة سلطان الأولياء بابا فريد الدين گنج شكر رحمة الله عليه بتصحيح مولوي إعجاز أحمد صاحب سلمه الله تعالى، وباهتمام أقل أنام محمد عبد الأحد عفا الله الصمد بماه صفر سنة ١٣١١هجري نبوي صلى الله عليه وسلم در مطبع مجتبائي واقع دهلي مطبوع گرديد.

والكتاب الذي طبع في مطبعة مجتبائي بمدينة دهلي سنة ١٣١١هـ

---

(١) وهو ملفوظات للشيخ نظام الدين أولياء الدهلوي رحمه الله.

(٢) الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت، دار ابن حزم، الجزء ١، ص١١٥.

مشتمل على حقائق وفوائد يمكن أن تكون هادية للسالكين إلى النهج القويم، نشير إلى بعض فوائد من الكتاب:

١- الشيخ الصادق:

يقول رحمه الله في بيان حقيقة الشيخ:

لا بد أن يكون في الشيخ من قوة القلب وصحة الخاطر بمقدار أن لو أتاه أحد للبيعة صقل قلبه الملوث بفكر الدنيا وغيرها بقوة نظره الباطني حتى لا تبقى في قلبه أي كدورة من الغش والغل والحسد والفحش، ثمّ يأخذ بيده ويوصله إلى الله، فإن لم يكن في الشيخ هذا القدر من القوة فاعلم علم اليقين أنّ الشيخ والمريد كل منهما ضال وقع في بادية الضلالة[1].

٢- كمال الإنسان:

يقول: إنّ كمال الإنسان في أربعة أشياء؛ قلة النوم وقلة الكلام وقلة الطعام وقلة صحبة الخلق. ثمّ نقل عن شيخ في غزنة أنّه قال: كنت في المجاهدة أربعين سنة ولكن ما وجدت نوراً قط، ولكن لما فعلت الأشياء الأربعة المذكورة وجدت من النور بقدر أني لو نظرت إلى السماء لا يكون بيني وبين العرش وحجاب العظمة أي ستر ولا حجاب، ولو نظرت إلى الأرض لا يكون بيني وبين ما تحت الثرى أي حجاب.

ثمّ قال: إنّ الشيخ إذا لبس الثوب رياءً فاعلم أنّه ليس بشيخ ولكنه قاطع طريق، وكل شيخ يأكل الطعام بهوى النفس فاعلم أنّه ليس بشيخ

(١) گنج شكر، بابا فريد الدين، فوائد السالكين، دهلي، مطبعة مجتبائي، ١٣١١هـ، ص٣.

ولكنه مرتد في الطريقة، وكل شيخ ينام كثيرا فاعلم أنّه ليس بشيخ ولكنه كاذب ومدع، وكل شيخ يختار صحبة الخلق فاعلم أنّه ليست فيه أية نعمة[١].

٣- الأسرار الإلهية:

يقول رحمه الله: إنّ بعضا من الأولياء يظهرون الأسرار التي ظهرت عليهم من الله سبحانه وتعالى، وهم يكونون في غلبات الشوق ويقولون أشياء من عالم السكر، أما الكُمّل من الأولياء فهم لا يظهرون شيئاً من الأسرار، فلا بد أن تكون في الولي همة عالية حتى يكتم الأسرار، ثمّ قال: كنت في خدمة الشيخ معين الدين حسن السنجري قدس سره العزيز سنوات؛ ما رأيته في هذه السنوات أظهر على لسانه شيئاً من أسرار المحبة أو من الأنوار التي تجلت عليه[٢].

٤- المحب الصادق:

يقول رحمه الله: إنّ الذي يدّعي المحبة ويشكو عند البلاء فليس بصادق في حبه بل هو كذاب، لأن المحب الصادق هو الذي يرضى بكل ما يصل إليه من جانب المحبوب، ويشكره على ذلك ويقول: إنّ المحبوب قد ذكرني ولو على سبيل البلاء. ثمّ قال: كانت من عادة رابعة البصرية رضي الله عنها أنّها كلما نزلت عليها مصيبة أو بلاء فرحت وقالت: إنّ الله سبحانه وتعالى قد ذكرني اليوم، وإن لم تصبها مصيبة أو بلاء حزنت وبكت وقالت: أي خطأ وقع مني اليوم حتى لم يذكرني الله[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص٤.
(٢) المصدر السابق، ص٦.
(٣) المصدر السابق، ص١١، ١٢.

٥- طبقات الصوفية

يقول رحمه الله: إنّ أولياء الطريقة والمشايخ الكبار ليسوا بمتفقين في بيان درجات السلوك؛ فعند طائفة هناك مائة وثمانون مرحلة للسلوك، وعند الطبقة الجنيدية هناك مائة مرحلة، وعند الطبقة البصرية ثمانون مرحلة، وعند طبقة ذي النون المصري سبعون مرحلة، وعند طبقة إبراهيم وبشر الحافي خمس وخمسون مرحلة، وعند طبقة الخواجة أبي يزيد وعبد الله بن المبارك وسفيان الثوري خمس وأربعون مرحلة، وعند طبقة شجاع الكرماني وسمنون المحب والخواجة محمد المرعشي تسع وعشرون مرحلة، وعند طبقة المشايخ الجشتيين خمس عشرة مرحلة، وكل طبقة من هذه الطبقات قد جعلت مرحلة خاصة للكشف والكرامة؛ فمثلاً الطائفة التي تقول بوجود مائة وثمانين مرحلة جعلت المرحلة الثمانين مرحلة الكشف والكرامة، فعلى المريد أن يحذر من إظهار الكشف والكرامة في هذه المرحلة، لأنّه إذا أظهرها لم يستطع أن يترقى إلى المراحل الباقية، والطبقة الجنيدية التي تقول بوجود مائة مرحلة جعلت المرحلة السابعة عشرة مرحلة الكشف والكرامة، فمن أظهرها في هذه المرحلة لا يستطيع أن يترقى إلى المراحل الباقية وهكذا جميع الطبقات(١).

٦- الشيخ والمريد:

ينبغي أن يكون المريد متبعاً للشيخ كمال الاتباع ويكون مطيعاً له غاية الإطاعة؛ يقول رحمه الله:

إذا كان المريد في صلاة النفل فدعاه شيخه فهل يجوز له قطع

---

(١) المصدر السابق، ص ١٩، ٢٠ بتصرف.

الصلاة لإجابة شيخه؟ يقول: الأفضل له أن يترك صلاة النفل ويشتغل بإجابة الشيخ لأن فيها ثواباً كثيراً، ثمّ قال: كنت في صلاة النفل فدعاني شيخي معين الدين الجشتي أدام الله بركاته، فقطعت صلاة النفل ولبيت نداءه، فقال: تعال، فلما أتيته سألني: ماذا كنت تفعل؟ قلت: كنت مشتغلا بصلاة النفل، فلما سمعت صوتك قطعت الصلاة وأجبت دعاءك، فقال: أحسنت، ما فعلت هو أفضل من صلاة النفل لأن خدمة الشيخ هي من الدين[١].

٧ حقيقة الدنيا:

يقول: قال أهل السلوك: ليس بين العبد وبين ربه حجاب أعظم من الدنيا؛ فبقدر اشتغال العبد بالدنيا يكون بعيداً من الله، ثم قال: لما خلق الله في الدنيا حب الدنيا بكى الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه فرح وصار مسروراً جداً وقال: قامت الفتنة لبني آدم؛ لأنّ لهذا الحب يقتل الرجل أخاه وتخرب المدن ويعادي الناس بعضهم بعضاً. ثم حكى الخواجة قطب الدين قدس سره عن الشيخ أبي يوسف الجشتي قدس سره العزيز أنّه قال: إنّه يكون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم قوم تأتي الدنيا بابهم وتناديهم قائلة: يا شيخ، إن لم تقبلني فعلى الأقل انظر إلي بمؤخرة عينيك، ولكن هؤلاء القوم لا ينظرون إليها بل يقولون لها: لو أتيت بابنا مرة أخرى لهلكت[٢].

ديوان قطب الدين

هذا الديوان مجموعة لأشعار الخواجة قطب الدين العرفانية

(١) المصدر السابق، ص٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٢.

يشتمل على أربعة آلاف شعر تقريبا؛ طبع في مطبعة نول كشور في ثلاث ومائتي صفحة، بدايته:

اي لال در ثنـاي صفـاتـت زبـان مـا
وي در صفات وحدت تو عقل نارسا

عـاجـز بـود زبـان هـمـه از ثـنـاي تـو
آن كيست كه بخورد تو گويد ثنا ترا

بي چـون و بي چگـونه وبي مثل آمدي
در كنـه ذات تـو نـرسـد عـقـل انبيا

موجود از وجود تو باشد هر آنچه هست
فاني شوند جمله وبـاشد بقـا تـرا[1]

خلفاؤه رحمه الله

قد ترك الخواجة قطب الدين قدس سره العزيز خلفتين جليلين؛ الشيخ بدر الدين الغزنوي والشيخ فريد الدين مسعود گَنْج شَكَرْ[2].

يكتب السيد عبد الحي الحسني في ترجمة بدر الدين الغزنوي:

الشيخ الصالح الفقيه بدر الدين الغزنوي ثم الدهلوي أحد كبار المشايخ الجشتية، قدم لاهور في صغر سنّه واشتغل بالعلم وقرأ على أساتذة عصره، ثم دخل دهلي وسمع نبأ فتنة التتر في بلاده وبلغه أن أباه وأمه قتلا في تلك الفتنة فألقى عصاه بدهلي وسكن بها، وأخذ الطريقة عن الشيخ قطب الدين بختيار الأوشي ولازمه فما فارقه مدة حياته وتولى الشياخة بعده بمدينة دهلي، أخذ عنه الشيخ إمام الدين المتوفي سنة ثمانين وسبعمائة، وكانت وفاته في حالة التواجد على سنة شيخه بدار الملك دهلي في سنة سبع وخمسين وستمائة، كما في خزينة الأصفياء[3].

---

(١) معنى البيت: يا إلهي، إن ألسنتنا خرس في ثناء صفاتك، وعقلنا عجز عن إدراك صفات وحدتك، أنت بدون مثل ولا كيف ولا شكل حتى إن الأنبياء عجزوا عن إدراك كنه ذاتك، وكل شيء وجد بوجودك، وكل شيء يفنى وإنما البقاء لك.

(٢) Nizami, p.204.

(٣) الحسني، نزهة الخواطر، الجزء الأول، ص٨٧.

ويكتب في ترجمة فريد الدين مسعود گنج شكر:

الشيخ الكبير مسعود بن سليمان بن شعيب بن أحمد بن يوسف بن محمد بن فرخ شاه العمري الإمام فريد الدين الجشتي الأجُودَهني الولي المشهور، قدم جده شعيب إلى أرض الهند في فتنة التتر، وولي القضاء بكهتوال من أعمال الملتان فتدير بها، وولد الشيخ فريد الدين مسعود بها في سنة تسع وستين وخمسمائة وسافر إلى الملتان في صباه واشتغل بالعلم على أساتذة عصره وقرأ النافع على مولانا منهاج الدين الترمذي، وأدرك بها الشيخ قطب الدين بختيار الأوشي في سنة أربع وثمانين وخمسمائة فجاء معه إلى دهلي ولازمه مدة وأخذ عنه الطريقة. وقيل إنّه لما أدرك الشيخ المذكور وأراد أن يصاحبه في الظعن والإقامة منعه الشيخ وحثه على تكميل العلوم، فرحل إلى قندهار ولبث فيها خمس سنوات وأخذ العلم، ثم سافر إلى البلاد، وأدرك الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي والشيخ سيف الدين الباخَرْزي، والشيخ سعد الدين الحموي، والشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني وخلقاً آخرين من المشايخ.

ثم جاء إلى دهلي وصحب الشيخ قطب الدين المذكور، ثمّ رحل إلى مدينة هانسي وأقام بها اثنتي عشرة سنة واشتغل بالرياضة الشديدة والمجاهدة القوية فظهرت منه الخوارق والكرامات والتصرفات العجيبة وتقاطر عليه الناس، فترك موضعه وذهب إلى كهتوال فلبث بها زماناً، ثمّ لما ارتفع حاله وازدحم عليه الناس هاجر منها إلى أجودهن فتوطن بها يربي المريدين ويرشد السالكين.

وكان من أكابر أولياء الله تعالى صاحب تصرفات عجيبة وجذب قوي، له في أحوال الباطن شأن كبير بين المكاشفين مشهور في ظهور

الآفاق ومذكور في بطون الأوراق، أخذ عنه خلق كثير منهم الشيخ الإمام المجاهد نظام الدين محمد البدايوني والشيخ علاء الدين علي الصابر الكَلْيَرِي والشيخ جمال الدين الخطيب الهانسوي والشيخ بدر الدين إسحاق الدهلوي.

قال محمد بن المبارك الحسيني الكرماني في سير الأولياء إنّ الشيخ نظام الدين قرأ عليه ستة أجزاء من القرآن الكريم وشطراً من العوارف وكتاب التمهيد للشيخ أبي شكور السالمي.

ومن كلامه: إنّ الله سبحانه يستحي من العبد أن يرفع يديه ويردهما خائبتين، ومنه: إنّ الصوفي يصفو له كل شيء ولا يكدره شيء، وقال: الصوفي من رضي بالموجود ولا يسعى بطلب المفقود، وقال: لو أردتم أن تبلغوا درجة الكبار فعليكم أن لا تلتفتوا إلى أبناء الملوك! وقال: أرذل الناس من يشتغل بالأكل واللباس.

وبعث إلى السلطان غياث الدين بلبن كتاباً في شفاعة رجل فكتب: رفعت قصته إلى الله ثمّ إليك فإن أعطتيه فالمعطي هو الله وأنت الشكور، وإن لم تعطه شيئاً فالمانع هو الله وأنت المعذور- انتهى.

وله تعليقات نفيسة على عوارف المعارف، كما في كلزار أبرار، مات في خامس محرم الحرام سنة أربع وستين وستمائة وله خمس وتسعون سنة، كما في سير الأولياء[١].

ولقبه "گَنْج شَكَرْ" مركبان من لفظين فارسيين گَنْج أي خزانة و"شَكَرْ" أي السُّكَّر فصار معنى اللقب خزانة السكر، وأما سبب تلقيبه

(١) المصدر السابق، ص١٢٧، ١٢٨.

به ففيه حكايتان؛ الأولى: أنّه صام ذات يوم ولكن لم يجد شيئا يفطر به، حتى مضى شطر من الليل وأعياه الجوع، فمد يده وأخذ بعضا من الحصى ووضعها في فيه، فإذا هي صارت سكراً، فظن أنّه مكر من الشيطان، ولكن لما وقع هكذا ثلاث مرات أيقن أنّه نعمة من الله، ومن ذلك اليوم عرف بلقب "گنج شَكَرْ"، الثانية: أنّه مر به بعض من التجار حاملين السكر، فطلب الشيخ منهم السكر فقالوا: أخطأت؛ ليس معنا سكر وإنما معنا ملح، فقال الشيخ: نعم معكم ملح، فلما بلغوا منزلهم كان سكرهم قد انقلب ملحاً، فجاؤوا إلى الشيخ معتذرين يطلبون العفو منه، فقال: يكون سكراً فصار سكراً، ومن ذلك اليوم عرف بهذا اللقب[١].

الشيخ حميد الدين الصوفي[٢]

هو الشيخ حميد الدين الناگوري الصوفي المشهور بسلطان التاركين، وهو أول مولود ولد بدار الملك دهلي بعد ما فتحها قطب الدين أيبك. وكان من ذريعة سعيد بن زيد الصحابي المبشر بالجنة، أخذ عن الشيخ معين الدين حسن السجزي ولازمه زماناً ولقبه الشيخ بسلطان التاركين لزهده في زخارف الدنيا واستغنائه عن الناس، وكان آية باهر في الفقر والغناء والتبتل إلى الله سبحانه، كانت له أرض في سوالي- بضم السين المهملة- قرية من أعمال ناگور وكانت بقدر فدان كان يزرع فيها ويحمل ما يحصل له منها قوتاً له ولعياله، وله مصنّفات ومكتوبات إلى أصحابه، وهو أول من صنّف من المشايخ الجشتية

---

(١) الدهلوي، أخبار الأخيار، ص٥٥.

(٢) وهذا ليس بحميد الدين الناكوري المشهور بالقاضي حميد الدين المتوفى سنة ٦٢٥هـ فإنه كان من الطريقة السهروردية.

وأشهر تصانيفه **أصول الطريقة** ومن شعره قوله:

اي دوست دل خسته هواي تو گرفت ... درباغ وفاي تو نواي تو گرفت
هر چيز كه بگذاشت براي تو گذاشت ... هر چيز كه بگرفت براي تو گرفت[1]

توفي لليلة بقيت من ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبره ببلد ناگور، كما في **أخبار الأخيار**[2].

أقسام السالكين

يقول رحمه الله في **أصول الطريقة**:

إن رجال الطريقة الذين يتوجهون إلى حضرة الله سبحانه وتعالى على ثلاثة أقسام كما ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الفاطر: ٣٢]؛ وهم معذورون ومشكورون وفانون[3]، فالمعذورون هم الذين آمنوا بالله وأقروا بوحدانيته لكن لا يحضرون بابه؛ وإن حضروا حضروا متأخرين غافلين عن قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾، والمشكورون هم الذين قيدوا أنفسهم بقيد الإيمان ويعملون كما يقولون، والفانون هم الذين يتذكرون خطاب "ألست بربكم" كل وقت ويعملون وفق جوابهم له "قالوا بلى"، هؤلاء هم الذين استعدوا لطلب الرموز الإلهية في ابتداء أمرهم، منهم من رحلوا من الدنيا بدون أن يعلم أحد بهم، منهم سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسيدنا

---

(١) معنى البيت: يا حبيبي، إنّ قلبي المحزون قد أخذ بحبك، وأخذ بصوتك في بستان وفائك، كل شيء تركته تركته لك وكل شيء أخذته أخذته لك.

(٢) الحسني، نزهة الخواطر، الجزء الأول، ص٩٥.

(٣) فالظالم في الآية معذور والمقتصد مشكور والسابق بالخيرات فانٍ.

أويس القرني رضي الله عنه[١].

طلب الحق

يقول رحمه الله: بعض المحققين قالوا: ينبغي للعبد أن يطلب الله؛ وبعضهم قالوا: ينبغي أن لا يطلب الله، وكل من هذين القولين صحيح؛ فمن قال ينبغي أن يطلب الله أراد أنّه إن لم يطلب الله لزم التعطيل ومن قال ينبغي أن لا يطلب الله أراد أنّه إن طلب لزم التشبيه، فعلى العبد أن يطلب الله لا كطلب المشبهين الذين يطلبونه في جهة أو مكان أو زمان، وعليه أن يترك طلب الله لا كترك المعطلين[٢].

ثمّ قال: من أراد أن يرى صورة نفسه في المرآة صقل المرآة أولاً، فمن لم يصقل المرآة فطلبه يكون طلب محال، وكذلك من طلب الحق فلا بد له من أن يصقل وجه قلبه من الأوصاف البشرية، وإلا صار طلبه محالاً، ومن سلك طريق الوصال بدون أن يطهّر لوح قلبه من النقوش فقوله باطل وطلبه محال، والطلب ليس إثباتك له ولكن الطلب هو محوك لنفسك، وليس الطلب أن تفرّ وراءه بل الطلب أن تنفض يديك من هويتك وحقيقتك، وليس الطلب أن تطلب الله بل الطلب أن تمحو أنائيتك.

درجات السلوك

قسّم رحمه الله الطريقة إلى ثمانية مراتب؛ الأولى: مرتبة العلم، الثانية: مرتبة العمل، الثالثة: مرتبة النية الصحيحة، الرابعة: مرتبة الصدق، الخامسة: مرتبة العشق، السادسة: مرتبة التوجه، السابعة:

---

(١) انظر أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق الدهلوي، ص٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥.

مرتبة السلوك، الثامنة: مرتبة الانجذاب إلى حضرة الله سبحانه وتعالى، فبدون العلم لا يصح العمل، وبدون العمل لا تكون للنية وجود، وبدون الصدق لا يصح العشق، وبدون العشق لا يصح التوجه، وبدون التوجه لا يصح السلوك، وبدون السلوك لا ينجذب إلى حضرته سبحانه[1].

(١) المصدر السابق، ص ٣٦ (بتصرف).

الباب الخامس
السلسلة الجشتية

مشايخ السلسلة:

كان الخواجة معين الدين الجشتي قدس سره العزيز مبلغ الطريقة الجشتية في الهند، وهو أخذها من الخواجة عثمان الهارْوَني، وهو من الخواجة الحاج شريف زَندني، وهو من الخواجة مودود الجشتي، وهو من الخواجة أبي يوسف الجشتي، وهو من الخواجة أبي محمد بن أبي أحمد الجشتي، وهو من الخواجة أبي أحمد أبدال الجشتي، وهو من الخواجة أبي إسحاق الشامي الجشتي، وهو من الخواجة ممشاد عِلْو الدينوري، وهو من الخواجة أمين الدين أبي هُبيرة البصري، وهو من الخواجة سديد الدين حذيفة المَرْعَشي، وهو من الخواجة إبراهيم بن أدهم البلخي، وهو من الخواجة فضيل بن عياض، وهو من الخواجة أبي الفضل عبد الواحد بن زيد، وهو من الخواجة حسن البصري، وهو من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[١].

وأول من جاء من هؤلاء إلى جِشْتْ هو أبو إسحاق الشامي قدس سره العزيز، وعليه أطلق لفظ "جِشتي" أولاً، وأول من جاء إلى الهند من هؤلاء هو الخواجة أبو محمد الجشتي في زمن الحاكم محمود

---

(١) رضوي، ص٧.

الغزنوي، شارك مع محمود الغزنوي في جهاد المشركين في سومنات[١].

وأما ممشاد علو بكسر العين المهملة وسكون اللام فهو شخص واحد، ويظهر من كلام بعض المشايخ أن ممشاد شخص و علو شخص آخر[٢]. والمرعشي بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة نسبة إلى مرعش مدينة من توابع الشام[٣].

وللسلسلة الجشتية في الهند فروع مختلفة أهمها: النصيرية والسراجية والصابرية[٤]. فالنصيرية نسبة إلى الخواجة نصير الدين المشهور باسم "جِراغ دهلي" بكسر الجيم الفارسي الذي ينطق قريبا من تْش معناه المصباح.

وهو الشيخ الإمام العالم الكبير الزاهد المجاهد نصير الدين محمود بن يحيى بن عبد اللطيف الحسيني اليزدي ثم الأَوَدي، أخذ الطريقة عن الشيخ نظام الدين محمد البدايوني[٥] بدهلي وأقام بها ولازمه مدة من الدهر، واستخلفه الشيخ في سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ولما توفي الشيخ إلى رحمة الله سبحانه جلس على كرسي مشيخته وأوفى حقوق الطريقة.

أخذ عنه الشيخ محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي الدفين بگُلبرْگه والشيخ أحمد بن شهاب الحكيم الدهلوي والشيخ عبد المقتدر

(١) المصدر السابق، ص٦، ٧.
(٢) الدهلوي، شاه ولي الله، الانتباه، ص١٩٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق، ص١٩٤.
(٥) وهو المشهور في الهند باسم "نظام الدين أوليا"، وهو أخذ الطريقة عن فريد الدين گنج شكر وهو عن قطب الدين بختيار الكعكي وهو عن معين الدين الجشتي رحمهم الله.

ابن ركن الدين الشريحي الكندي والشيخ كمال الدين العلامة والشيخ محمد بن جعفر الحسيني المكي والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري وخلق كثير لا يحصون بحد وعد. وكانت وفاته في الثامن عشر من رمضان سنة سبع وخمسين وسبعمائة بمدينة دهلي، فدفن بها[١].

والسراجية نسبة إلى الشيخ العارف الكبير سراج الدين عثمان الجشتي الأودي أحد الأولياء السالكين المرتاضين، دخل دهلي في شبابه وأدرك الشيخ نظام الدين محمداً البدايوني. وكان حسن الصورة والسيرة ولكنه كان عارياً عن حلية الفضائل العلمية، فتأسف الشيخ على ذلك تأسفاً شديداً وقال: إنّ الشيخ الجاهل يكون لعبة للشيطان، فعزم مولانا فخر الدين الزرادي على تعليمه، وصنف له مختصراً في التصريف سماه العثمانية باسمه، ولم يزل يجد في تعليمه ما دام في غياث بور، ثم لازم الشيخ ركن الدين الاندربتي وقرأ عليه الكافية لابن الحاجب والمفصل في النحو والقدوري ومجمع البحرين في الفقه، واشتغل بالعلم ثلاث سنين بعد وفاة الشيخ نظام الدين المذكور حتى برع في العلم وتأهل للفتوى والتدريس. ثمّ سافر إلى بنكاله ولقد أبلغه الله تعالى من الولاية منزلة لا يرام فوقها، وهدى به ثمّ بأصحابه من بعده خلقاً لا يحصيهم إلا من أحصى رمل عالج عدداً، فلا ترى ناحية من نواحي الهند إلا وقد نمت طريقته وجرى على ألسنة أهلها ذكره، إليه ينتمون وبه يتبركون. مات في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة[٢].

وأما الصابرية فمنسوبة إلى الشيخ الكبير علاء الدين علي بن أحمد

---

(١) الحسني، نزهة الخواطر، ص٢٠٩.

(٢) المصدر السابق، الجزء ٢ ص١٧٣.

الصابر الإسرائيلي الكَلْيَري، أحد خلفاء بابا فريد الدين گنج شكر، كان إسرائيلي النسب من ذرية سيدنا موسى- على نبينا وعليه السلام- سعد بصحبة الشيخ فريد الدين گنج شكر في شبابه، ولازمه مدة من الزمان بغاية الترك والتجريد والزهد والمجاهدة، فبلغ رتبة قلما وصل إليها أصحابه، فوجهه الشيخ إلى كلير- بفتح الكاف- وكانت مدينة عامرة في أودية الجبال في وسط الهند فاشتغل بها بالعبادة والإفادة، أخذ عنه الشيخ شمس الدين التركماني، وكانت وفاته في الثالث عشر من ربيع الأول سنة تسع وثمانين أو تسعين وستمائة[١].

فهذه السلسلة تنتمي إلى بابا فريد الدين گنج شكر أجلّ مريدي قطب الدين بختيار الكعكي رحمهما الله، وأما السلسلتان الأوليان النصيرية والسراجية فتنتميان إلى نظام الدين البدايوني الدهلوي المشهور بـ"نظام الدين أولياء" الذي كان من أجلّ مريدي الشيخ بابا فريد الدين گنج شكر رحمهم الله.

الأوراد والوظائف:

قال الخواجة معين الدين الجشتي رحمه الله: من كان له ورد فعليه أن يواظب عليه لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: تارك الورد ملعون، ثمّ ذكر الأوراد والوظائف فقال:

إذا استيقظ الرجل من نومه فليقم من الجانب الأيمن قائلا بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يتوضأ ويصلي بعده ركعتين، ثم يجلس على مصلاه ويقرأ بعض الآيات من سورة البقرة وسبعين آية من سورة الأنعام، ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله مائة مرة، ثم يصلي

(١) انظر لسيرته: الحسني، نزهة الخواطر، الجزء ١، ص١٠٨.

سنة الفجر ويقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة وألم نشرح وفي الثانية سورة الفاتحة وألم تر كيف، ثم يقول: سبحان الله بحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله من كل ذنب وأتوب إليه مائة مرة، فإذا صلى صلاة الفجر جلس مستقبل القبلة وقال عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت أبداً ذو الجلال والإكرام بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ثم يقول ثلاث مرات أشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وثلاث مرات اللهم صل على محمد ما اختلف المَلَوان وتعاقب العصران وتكرر الجديدان واستصحب الفرقدان والقمران بَلِّغ على روح محمد من التحية والسلام، وثلاث مرات يا عزيز يا غفور، وثلاث مرات سبحان الله والحمد لله لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وثلاث مرات أستغفر الله من كل ذنب وأتوب إليه، ثم يقول: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ستار العيوب علام الغيوب كشّاف الكروب مقلب القلوب وأتوب إليه، ثمّ يقول ثلاث مرات يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا ديان يا سبحان يا سلطان يا غفران يا ذو الجلال والإكرام برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم يقول ثلاث مرات لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا قديم يا دائم يا حي يا قيوم يا أحد يا صمد يا حليم يا عظيم يا علي يا نور يا فرد يا وتر يا باقي يا حي يا قيوم يا حي اقض حاجتي بحق محمد وآله أجمعين، ثمّ قرأ أسماء الله التسعة والتسعين ثمّ قرأ أسماء النبي صلى الله عليه وسلم التسعة والتسعين، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، محمد، أحمد، حامد، محمود، قاسم، عاقب، خاتم، أَحِيد، وحيد، قيم، جامع، مقفّي، مقتفي، رسول الملاحم، رسول الراحة، كامل، إكليل، حاشر، ناجي،

داعي، سراج، منير، بشير، نذير، هادي، مهدي، رسول الرحمة، نبي، طه، يس، مزمل، مدثر، صفي، خليل، كريم، حبيب، مجيد، مصطفى، مرتضى، مختار، ناصر، قائم، حافظ، شهيد، عادل، حكيم، نور، حجة، بيان، برهان، مؤمن، مطيع، مذكّر، واعظ، واحد، أمين، صادق، ناطق، صاحب، مكي، مدني، أبطحي، عربي، هاشمي، قرشي، مضري، أميّ، عزيز، حريص، رؤوف، يتيم، طيب، طاهر، مطهر، فصيح، سيد، متقي، إمام، بار، حق، مبين، أول، آخر، ظاهر، باطن، رحمة، شفيع، محرم، آمر، ناهي، حليم، شهيد، قريب، منيب، ولي، عبد الله، محمد كرامة الله، محمد آية الله وسلم تسليما كثيرا برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم صلى بهذه الصلاة ثلاث مرات: اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم على محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد حتى لا يبقى من البركات شيء.

ثم يقرأ آية الكرسي مرة، ثم يقرأ ثلاث مرات: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ثمّ يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات، ثمّ يقرأ سبع مرات: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، ثمّ يقرأ ثلاث مرات: رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ برحمتك يا أرحم الراحمين، ثمّ يدعو ثلاث مرات: اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثمّ يقول ثلاث مرات: سبحان الأول المبدئ سبحان الباقي المعيد

الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثمّ يقول ثلاث مرات: وإنّ الله على كل شيء قدير، وإنّ الله قد أحاط بكل شيء عدداً، ثم يقول ثلاث مرات: توبة عبد ظالم ذليل ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ثمّ يقول ثلاث مرات: اللهم يا حي يا قيوم يا الله يا لا إله إلا أنت أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك أبداً يا الله يا الله، ثمّ يقول ثلاث مرات: يا مسبب الأسباب يا مفتح الفتاح يا مقلب القلوب والأبصار يا دليل المتحيرين يا غياث المستغيثين أغثني توكلت عليك يا رب وفوضت أمري إليك يا رب لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن بحق إياك نعبد وإياك نستعين.

ثم يقول مرة واحدة: اللهم إنّي أسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين، فإن لك من كل مسألة منك سمعاً حاضراً جواباً عتيداً، وإن من كل صامت علماً ناطقاً، فأعطنا مواعيدك الصادقة وأياديك الشاملة ورحمتك الواسعة ونعمتك السابقة، انظر إلي نظرة برحمتك يا أرحم الراحمين. ثمّ يقول مرة واحدة يا حنان يا منان يا ديان يا برهان يا سبحان يا غفران يا ذا الجلال والإكرام، ثمّ يقول ثلاث مرات اللهم أصلح أمّة محمد اللهم ارحم أمّة محمد اللهم فرج عن أمّة محمد. ثمّ يقول ثلاث مرات اللهم إنّي أسألك بأسمائك الأعظم أن تعطيني ما سألتك بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين، الحمد لله الذي في السماوات عرشه، والحمد لله الذي في القبور قضاؤه وأمره، والحمد لله الذي في البّر والبحر سبيله، والحمد لله الذي لا ملاذ ولا ملجأ إلا إليه، ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين. ثمّ يقول ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم

وزنة العرش ومبلغ الرضا ولا إله إلا الله على الميزان ومنتهى العلم وزنة العرش ومبلغ الرضا برحمتك يا أرحم الراحمين، ثمّ يقول مرة واحدة رضيت بالله رباً كريماً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً، ثمّ يقول ثلاث مرات بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثم يقول مرات اللهم أجرنا من النار يا مجير، ثمّ يقول عشر مرات لا إله إلا الله وعشر مرات محمد رسول الله، ثم يقول مرة وأشهد أن الجنة حق والنار حق والميزان حق والموت حق والسؤال حق والصراط حق والشفاعة حق وكرامة الأولياء حق ومعجزة الأنبياء حق في الدار الدنيا، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، ثمّ يرفع يده ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم زد نورنا وزد حضورنا وزد مغفرتنا وزد طاعتنا وزد نعمتنا وزد محبتنا وزد عشقنا وزد قبولنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثمّ يقرأ المسبعات العشر وسورة يس، ثمّ يقرأ سورة الملك ثمّ سورة الجمعة.

ثمّ إذا ارتفعت الشمس صلى صلاة الإشراق عشر ركعات بخمس تسليمات، يقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة وإذا زلزلت الأرض زلزالها وفي الركعة الثانية سورة الفاتحة وإنّا أعطيناك الكوثر. وبعد صلاة الإشراق يصلي على النبي عشر مرات ثم يشتغل بقراءة القرآن إلى صلاة الضحى.

ثمّ يصلى صلاة الضحى اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة مرة وسورة الضحى مرة، وبعد الفراغ من

صلاة الضحى يقول مائة كلمة سبحان الله إلخ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، ثمّ يشتغل بقراءة القرآن إلى وقت الاستواء، ثمّ يصلي صلاة الظهر ويقرأ السور العشر الأخيرة، وبعد الفراغ من الصلاة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات، ثمّ يشتغل بقراءة سورة نوح إلى العصر، وبعد الفراغ من صلاة العصر يقول مائة مرة لا حول ولا وقوة إلّا بالله العلي العظيم، ثمّ يقرأ سورة الفتح، ثّم يقرأ سورة الملك خمس مرات، ثمّ يقرأ سورة عم يتساءلون وسورة والنازعات، ثمّ يشتغل بالأذكار، ثمّ يصلي صلاة المغرب، وبعد الفراغ منها صلى سنة المغرب ركعتين يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الإخلاص ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة، وفي الركعة الثانية سورة الفاتحة مرة وسورة الإخلاص ثلاث مرات وقل أعوذ برب الناس مرة، وبعد الفراغ سجد وقال: يا حي يا قيوم ثبتني على الإيمان، ثم يصلي صلاة الأوابين ست ركعات بثلاث تسليمات، يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة إذا زلزت الأرض، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة ألهاكم التكاثر، وفي الركعة الثالثة بعد الفاتحة سورة الواقعة، ثم يشتغل بالأذكار إلى صلاة العشاء ويدعو بهذا الدعاء: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ثم يصلي صلاة العشاء أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة آية الكرسي ثلاث مرات، وفي الركعات الثلاث الباقية قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم يصلي صلاة السعادة اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة إنّا أنزلناه ثلاث مرات وسورة الإخلاص خمس عشرة مرة، وإذا فرغ من الصلاة سجد وقال ثلاث مرات يا حي يا قيوم ثبتنا على الإيمان، ثم يدعو بهذا الدعاء:

اللهم إنّي أسألك بركة في العمر وصحة في البدن وراحة في المعيشة وسعة في الرزق وزيادة في العلم وثبتنا على الإيمان.

ثم يقسم الليل ثلاثة أقسام يشتغل في القسم الأول بالصلاة وفي القسم الثاني بصلاة التهجد بأربع تسليمات، وفي القسم الثالث ينام، ثمّ يستيقظ ويجدد الوضوء ويشتغل بالأذكار إلى الصبح الكاذب[١].

الأشغال الجشتية:

نتقل هنا ما كتبه شاه ولي الله الدهلوي في كتابه **القول الجميل في بيان سواء السبيل** فيما يتعلق بأشغال الطريقة الجشتية فيقول:

الفصل الخامس في أشغال المشايخ الجشتية؛ وهم أصحاب إمام الطريقة خواجة معين الدين حسن الجشتي، وجشت قرية شيوخه رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين. وقالوا: جاء علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دُلّني على أقرب الطرق إلى الله وأفضلها عند الله وأسهلها لعباده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بملازمة الذكر في الخلوة، فقال علي كرم الله تعالى وجهه: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغمض عينيك، واسمع مني ثلاث مرات، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله ثلاث مرات وعلي يسمع، ثم قال علي كرم الله وجهه لا إله إلا الله ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع، ثم لقّن علي كرم الله وجهه الحسن البصري وهكذا حتى وصل إلينا، وهذا الحديث إنّما وجدناه عند هؤلاء المشايخ، وعلى قوانين أهل الحديث فيه بحث طويل.

---

(١) أخذت هذه الأوراد والوظائف من دليل العارفين للكعكي، ص٣٣- ٣٧.

فإذا أراد الشيخ أن يلقّن تلميذه أمره أن يصوم يوماً، فإن كان يوم الخميس فهو أولى، ثم يأمر بالاستغفار عشر مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات، ثم يقول إن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء ١٠٣]، فاجتهد أن لا يأتي عليك زمان إلا وأنت ذاكر، واعلم أن قلبك موضوع تحت ثديك الأيسر بإصبعين على صورة زهر الصنوبر، وله بابان باب فوقاني وباب تحتاني، وأما الباب الفوقاني ففتحه بالذكر الجلي، فأما التحتاني ففتحه بالذكر الخفي.

الذكر الجلي والخفي:

فإذا أردت الذكر الجلي فاجلس متربعاً وخذ العرق الذي يسمى كَيْماسَ بإبهام قدمك اليمنى والتي تليها، وسمعت سيدي الوالد قدس سره يقول: هو عرق في بطن الركبة يهبط من جانب الفخذ وأخذه بهذه الكيفية يفيد نفي الخواطر ويجمع الهمة ويسخن القلب تسخيناً عجيباً، واجلس جلسة الصلاة مستقبل القبلة باجتماع العزيمة، ثمّ قل لا إله إلا الله بالشد والمد وإخراج القوة من داخل القلب، وأدخل لفظة لا من السرة وامددها إلى المنكب الأيمن ولفظة إله من أم الدماغ تشير بذلك أنّك أخرجت حب من سوى الله تعالى من باطنك وألقيته خلفك فتنفَّس نفساً آخر فاضرب إلا الله في القلب بالشدة والقوة.

ويلاحظ المبتدئ نفي المعبودية من غير الله تعالى، والمتوسط نفي المقصودية، والمنتهي نفي الوجود.

والشرط الأعظم في هذا الذكر جمع الهمة وفهم المعنى، وينبغي لصاحب الذكر الجلي أن لا يقلل الطعام جدا بل يكفيه أن يخلي ربع المعدة، وينبغي أن يأكل شيئاً من الدسم لئلا يتوشش دماغه.

پاس أنفاس:

وإذا أردت پاس أنفاس[١] فكن مستيقظاً واقفاً على أنفاسك، فكلما خرج النفس فقل مع خروجه لا إله كأنك تخرج محبة كل شيء سوى الله من باطنك، وإذا دخل النفس فقل مع دخوله إلا الله كأنّك تدخل وتثبت محبة الله في قلبك.

ربط القلب بالشيخ:

قالوا: والركن الأعظم ربط القلب بالشيخ على وصف المحبة والتعظيم وملاحظة صورته، قلت: إنّ لله تعالى مظاهر كثيرة؛ فما من عابد غبياً أو ذكياً إلا وقد ظهر بحذائه [و] صار معبوداً له في مرتبته، ولهذا السر نزل الشرع باستقبال القبلة والاستواء على العرش، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم فلا يبصق قبل وجهه فإن الله تعالى بينه وبين قبلته، وسأل جارية فقال أين الله؟ فأشارت إلى السماء فسألها من أنا فأشارت بإصبعها تعني الله أرسلك، فقال هي مؤمنة، فلا عليك أن لا تتوجه إلّا إلى الله ولا تربط قلبك إلّا به ولو بالتوجه إلى العرش وتصور النور الذي وضعه عليه، وهو أزهر اللون كمثل لون القمر أو بالتوجه إلى القبلة كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كالمراقبة بهذا الحديث.

المراقبة الجشتية:

فإذا تنور الطالب بنور الذكر أمره بالمراقبة، وهي مشتقة من الرقيب، سميت بهذا الاسم لأنّ الطالب يراقب قلبه أو يراقب الله كما

(١) **پاس أنفاسْ** مركب من لفظين فارسيين پاس و أنفاسْ؛ ومعنى پاس المراعاة والمحافظة و پاس **أنفاسْ** معناه المحافظة على الأنفاس ومراعاتها.

أن الله يراقبه فيقول بلسانه أو يتخيل بقلبه الله حاضري الله ناظري الله شاهدي الله معي أو ألا إنّه بكل شيء محيط أو كأنّه حاضر بينك وبين القبلة تشاهده.

شرائط الأربعينية:

قال المشايخ: من أراد الدخول في الأربعينية يلزمه مراعاة أمور: دوام الصيام ودوام القيام وتقليل الكلام والطعام والمنام والصحبة مع الأنام والمواظبة على الوضوء في حالات اليقظة وعند المنام وربط القلب مع الشيخ على الدوام وترك الغفلة رأساً حتى تكون عنده من الحرام، فإذا أدخل في الحجرة رجله اليمنى تعوذ وسمى وقرأ سورة الناس ثلاث مرات، وإذا أدخل الرجل اليسرى قال اللهم أنت وليي في الدنيا والآخرة كن لي كما كنت لمحمد صلى الله عليه وسلم، وارزقني محبتك، اللهم ارزقني حبك واشغلني بجمالك واجعلني من المخلصين، اللهم امح نفسي بجذبات ذاتك يا أنيس من لا أنيس له، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

فيقوم على المصلى ويقول إنّي وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إحدى وعشرين مرة، ثم يركع ركعتين في الأولى آية الكرسي وفي الثانية آمن الرسول ثم يسجد سجدة طويلة ويجتهد في الدعاء ثم يقول يا فتاح خمس مائة مرة ثمّ يشتغل بالأذكار التي ذكرناها.

كشف القبور:

وقالوا: إذا دخل المقبرة قرأ سورة إنا فتحنا في ركعتين ثم يجلس مستقبلا إلى الميت مستدبر القبلة فيقرأ سورة الملك ويكبر ويهلل ويقرأ

سورة الفاتحة إحدى عشرة مرة ثم يقرب من الميت ويقول يا رب يا رب إحدى وعشرين مرة ثمّ يقول يا روح يضربه في السماء ويا روح الروح يضربه في القلب حتى يجد انشراحاً ونوراً ثمّ ينتظر لما يفيض من صاحب القبر على قلبه.

صلاة المعكوس:

وللجشتية صلاة تسمى صلاة المعكوس لم نجد من السنة ولا أقوال الفقهاء ما نشدها به فلذلك حذفناها والعلم عند الله تعالى.

صلاة كن فيكون:

ولهم صلاة تسمى صلاة كن فيكون؛ قالوا: من اعترضت له حاجة صعبة فليركع كل ليلة من ليالي الأربعاء والخميس والجمعة ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة مرة والإخلاص مائة مرة وفي الثانية الفاتحة مائة مرة والإخلاص مرة ويقول مائة مرة: اي آسان كُنِنْده دُشواريها واي رُوشنْ كُننْده تاريكيها[١] مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، ويدعو الله عز وجل بحضور القلب، فإذا كانت الثالثة فعل هذا ثم حسر العمامة عن رأسه وجعل كمه في عنقه ويكي ودعا الله إلى حاجته خمسين مرة فإنّه لا بد يُستجاب له والله أعلم[٢].

---

(١) معنى الجملتين: يا ميسر [illegible] في منور الظلمات.
(٢) للأشغال الجشتية انظر شاه ولي الله المحدث الدهلوي، القول الجميل في بيان سواء السبيل (مع ترجمة أردو)، كراتشي، شركة سعيد، ١٩٦٨م، ص٦٣-١٣.

المصادر والمراجع

العربية

البيروني، محمد بن أحمد أبو الريحان، **تحقيق ما للهند من مقالة مقبولة في العقل أو مرذولة**، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، بيروت، دار ابن حزم.

الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، المجلد الثالث، بيروت، دار صادر.

شاه ولي الله الدهلوي، **القول الجميل في بيان سواء السبيل** (مع ترجمة أردو)، كراتشي، شركة سعيد، ١٩٦٨م.

الندوي، السيد أبو الحسن علي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، المنصورة (القاهرة)، مكتبة الإيمان.

النمر، عبد المنعم، **تاريخ الإسلام في الهند**، القاهرة، دار العهد الجديد للطباعة، ١٩٥٩م.

الفارسية

بابو لال، **وقائع شاه معين الدين جشتي**، منشي نول كشور.

كعكي، قطب الدين بختيار، **دليل العارفين** (فارسي)، كانبور، منشي نول كشور.

گنج شكر، بابا فريد الدين، **فوائد السالكين**، دهلي، مطبعة مجتبائي، ١٣١١هـ.

اللاهوري، غلام سرور، **خزينة الأصفياء**، المجلد الأول، لكهنو، مطبعة ثمر هند.

محمد محسن، إعزاز أحمد آذر، **ديوان خواجة معين الدين جشتي**، لاهور، اداره پيغام القرآن، ٢٠٠٧م.

هدايت، رضا قلي خان، **مجمع الفصحاء**.

الأردوية

جشتي، خواجه معين الدين، **أنيس الأرواح** (أردو)، شبير برادرز، ٢٠٠٦م.

الدهلوي، الشيخ عبد الحق، **أخبار الأخيار**، ترجمة سبحان محمود و محمد فاضل، لاهور، أكبر تجار الكتب، ٢٠٠٤م.

الدهلوي، شاه ولي الله، **الانتباه في سلاسل أولياء الله**، ترجمة محمد فاروق القادري، باكستان.

رضوي، محمد حسين مشاهد، **حضرت خواجه معين الدين جشتي رحمة الله عليه** (أردو)، مهاراشترا، منشورات رحماني، ٢٠١١م.

زبيري، محمد خادم حسن، **معين الأرواح**، أجمير القدس، شعبة إشاعة محيي الأوقاف، ١٩٤٨م .

السيد ضياء الدين، **حضرت خواجه غريب نواز حيات وتعليمات** (اردو)، حيدراباد، مركز أبي الحسنات للبحوث الإسلامية، ٢٠١١م.

عطار، محمد إلياس، **خوف ناك جادوكر أور ديكر حكايات** (اردو)، مكتبة المدينة.

كاوش، **الأستاذ قياض**، **خواجه غريب نواز** (أردو)، مير بور خاص (سند)، شركت إسلامية، ١٩٩٩م.

الهدية، **سير الأقطاب**، ترجمة الأستاذ محمد معين الدين دردائي، كراتشي، نفيس أكيدمي.

الإنجلزية

Nizami, Khaliq Ahmad, Religion and Politics in India during the Thirteenth Century, Oxford University Press, 2002.

Rizvi, Saiyid Athar Abbas, A History of Sufism in India, New Delhi 1983.

فهرس المحتويات

مقدمة ٣

الباب الأول: العصر الذي عاش فيه النظام الاجتماعي ٥

الوضع الديني ٩

الوضع السياسي ١٢

مكانة المرأة ١٢

الحاجة إلى مصلح ١٣

الباب الثاني: حياته ومآثره ١٤

اسمه ونسبه ١٤

ولادته ١٥

نسبته ١٦

شهرته وألقابه ١٨

نشأته ١٩

رحلته العلمية ١٩

أسفاره مع المرشد ٢٤

أزواجه وأولاده ٣٠

شجرة أولاد الخواجة وأحفاده ٣١

وفاته رحمه الله ٣١

عبادته وأخلاقه ٣٢

كراماته ٣٣

الباب الثالث: خدماته العلمية ٣٥

أنيس الأرواح ٣٦

ديوان معين ٣٧

أمثلة من الديوان ٣٩
مقام الإنسان ٤٠
حقيقة التوحيد ٤٠
حرقة العشق ٤٠
الخوف من يوم القيامة ٤١
بلبل العشق ٤١
دليل العارفين ٤١
ومن كلماته ووصاياه في دليل العارفين ٤٢
الباب الرابع: خلفاؤه ومريدوه ٤٦
شيخ الإسلام قطب الدين بختيار الأوشي ٤٧
فوائد السالكين ٤٩
ديوان قطب الدين ٥٣
خلفاؤه رحمه الله ٥٤
الشيخ حميد الدين الصوفي ٥٧
أقسام السالكين ٥٨
طلب الحق ٥٩
درجات السلوك ٥٩
الباب الخامس: السلسلة الجشتية ٦١
مشايخ السلسلة ٦١
الأوراد والوظائف ٦٤
الأشغال الجشتية ٧٠
الذكر الجلي والخفي ٧١
پاس أنفاس ٧٢
ربط القلب بالشيخ ٧٢
المراقبة الجشتية ٧٢
شرائط الأربعينية ٧٣
كشف القبور ٧٣
صلاة المعكوس ٧٤

صلاة كن فيكون ٧٤
المصادر والمراجع ٧٥
العربية ٧٥
الفارسية ٧٥
الأردوية ٧٦
الإنجلزية ٧٧
فهرس المحتويات ٧٨

الشيخ معين الدين الجشتي الأجميري

إن الله سبحانه وتعالى قد قيّض لنصر دينه علماء ومشايخ بذلوا جهودهم لحفظ الرسالة السماوية والدعوة إليها صباح مساء، ليل نهار، ومن بينهم الشيخ خواجة معين الدين الجشتي الأجميري قدّس سرّه العزيز الذي قام بالدعوة الإسلامية في الهند متخذًا مركزه من أجمير في راجستان، حتى إنه استطاع بإخلاصه أن يأخذ بأيدي كثير من الكفرة والمشركين ويوصلهم إلى ساحل الإسلام، وتلقى منه كثير من المشايخ الكرام وذهبوا لنشر رسالته وتعاليمه إلى شتى أنحاء العالم، حتى إن الطريقة الجشتية صارت جزءًا لا ينفك من تاريخ مسلمي الهند، ويجمع هذا الكتاب بين دفتيه نبذة عن حياة ومآثر هذا العالم الجليل.

